

الفرقان
العدد ١٢٢٧
الاثنين
٢٣ من محرم
١٤٤٦هـ - الموافق
٢٠٢٤/٧/٢٩م
حقوق العمال
وواجباتهم في الإسلام
قالَ اللَّهُ: «ثَلاثَةٌ أنا خَصْمُهُمْ يَومَ القِيامَةِ: رَجُلٌ أعْطَى بي ثُمَّ غَدَرَ، ورَجُلٌ باعَ حُرًّا فأكَلَ ثَمَنَهُ، ورَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أجِيرًا فاسْتَوْفَى منه ولم يُعطِه أجرَه»


الوقف الخيري
القرآن والسنة
جمعية
إحياء التراث الإسلامي




كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)



دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

تقديم الاقتراحات والملاحظات.

المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97982059 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com



قضايا
شرعية
وفقهية

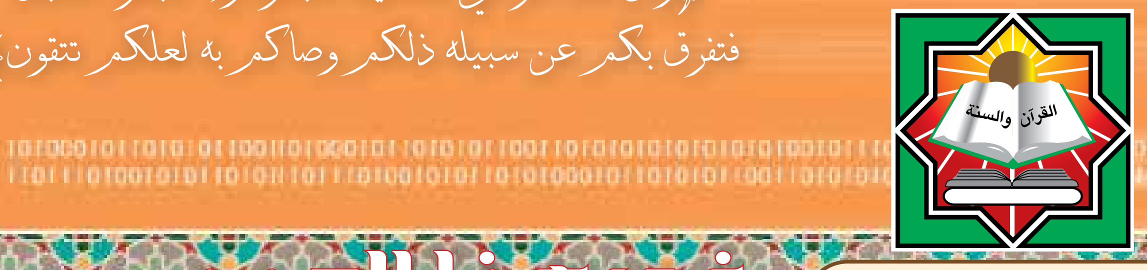
تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

@al_forqan

الفرقان مجلة –كويتية –أسبوعية –شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١٢٢٧- ٢٣ محــرم ١٤٤٦هـ
الاثنين - ٢٩/٧/٢٠٢٤م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المقالات والآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الفرقان والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد







الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



وفي أحداث التاريخ عظات وعبر

إن معرفة الأمم لماضيها خير وسيلة لمعرفة واقعها واستشراف مستقبلها؛ فالأمة التي لا تعرف تاريخها، لا تقدِّر مهمتها، ولا تعرف غايتها، ولا تشخِّص حاضرها، ولا تبني مستقبلها؛ فدراسة التاريخ ليس ترفًا ولا سردًا للقصص والأحداث، وإنما هو في حقيقته مجال للاعتبار والعظات.

وخلال أيام قادمة ستمر علينا ذكرى الاعتداء الغادر على الكويت بما تحمله من ذكريات أليمة، وأحداث جسيمة، وإن من الضروري استذكار هذه الأحداث، ليس اجترارا لآلام الماضي، ولكن لأخذ العبر والعظات من تلك الأحداث، ولا سيما الإيجابية منها.

ومن الدروس المستفادة من أحداث هذا الغزو أنه أدى إلى تكاتف الجميع من أجل صدّ العدوان، وتعمقت روح الأخوة بين الكويتيين على اختلاف مشاربهم وأطيافهم، فوقفوا صفا واحدًا في وجه العدوان، وآثروا المصلحة العليا للبلاد، وضربوا أروع الأمثلة في الإيثار والتضحية والبذل والعطاء، فما أحوجنا في مثل هذه الأوقات إلى استعادة هذه المشاعر وتلك المعاني! حتى ننجح في تحقيق أهداف المسار الإصلاحي للبلاد.

كذلك لا نستطيع تجاوز أهم الدروس في محنة الغزو، وهي دور العلماء وأهمية الرجوع إليهم، فقد كان موقف الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله- موقفًا فارقا وحاسمًا في هذه الفتنة؛ فإن العلماء هم طليعة صلاح الأمة، ودليلها إلى طريق الله الذي هو طريق العز والنصر والتمكين، وطريق الفوز في الدنيا والآخرة، ولا سيما في وقت الأزمات والشدائد والفتن؛ إذ حينها يلتمس الحيارى ما يُثبّتهم، ويبحث الخائفون والقلقون عمّن يوجههم.

ومن أعظم دروس هذه الفترة المؤلمة التي يجب أن نستحضرها معنا دائمًا، أن نعمة الأمن لا تعدلها نعمة على الإطلاق، حينما تكون آمنًا في سربك، لا تتوقع مصيبة، ولا قتلاً، ولا قلقًا، ولا افتقارًا، حينما تشعر أنك بنعمة سوف تستمر معك، هذه نعمة لا تعدلها نعمة، ولن يقدر هذه النعمة إلا من فقدها.

ولن تدوم هذه النعمة - شأنها شأن كلِّ نعمة - إلا بالذِّكر والشُّكر، قال - سبحانه وتعالى -: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٣٩)، وأمَر الله -عزَّ وجلَّ- قريشًا بشُكْر نعمة الأمن والرَّخاء بالإكثار من طاعته؛ فقالَ -جلَّ جلاله-: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٣ - ٤).

ولنعلم أنَّ الأمن والإيمان قَرينان مُتلازمان؛ فلا يتحقَّق الأمنُ إلا بالإيمان الصحيح، قال الله - سبحانه وتعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)، وكذلك الأمن والمعاصي لا يجتمعان؛ فالذنوب مُزيلةٌ للنعم، وبها تَحلّ النِّقَم، قال -سبحانه-: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الأنفال: ٥٣)؛ فالطاعةُ هي حصن الله الأعظمُ الذي مَن دخَله كان من الآمنين.



أخبار الجمعية

إحياء التراث تطرح مشروع (السلات الغذائية) للمحتاجين في دول البلقان



دعت جمعية إحياء التراث الإسلامي أهل الخير في الكويت للمساهمة في مشروع (السلات الغذائية) لصالح الأسر المحتاجة في دول البلقان، وتبلغ قيمة المساهمة فيه (١٥) د.ك، وأوضحت الجمعية بأنها تنفذ هذا المشروع في العديد من المناطق وأماكن الحاجة؛ حيث قدمت -في وقت سابق- آلاف السلات والمواد الغذائية في العديد من الدول، وخصوصاً دول منطقة البلقان، على الفئات الأكثر حاجة والأكثر تضرراً، وخصوصاً فئة المعاقين والأسر الأكثر حاجة، وحول المشاريع التي تقوم بها في دول البلقان، أوضحت الجمعية في تقريرها بأنها عملت على تحقيق أهدافها المنشودة في خلق عمل إسلامي خيري متكامل، يستهدف إغاثة المنكوبين في دول البلقان، والأخذ بأيديهم لتفقيههم بتعاليم دينهم الحنيف، وتذليل السبل لذلك، وللجمعية مشاريع كثيرة هناك، مثل: بناء المساجد والمراكز الإسلامية والمدارس؛ وذلك لما لها من أهمية قصوى في حياة المسلم.

فعاليات ثقافية ومحاضرات شرعية للتراث خلال الموسم الصيفي

تطرح جمعية إحياء التراث الإسلامي برنامجاً ثقافيا، يتضمن سلسلة من الدروس والمحاضرات والدورات العلمية والثقافية في العديد من المناطق لمختلف فئات المجتمع، ومن ذلك:

تراث صباح السالم

نظمت الجمعية -ومن خلال فرعها بمنطقة صباح السالم- درسا منهجيا في شرح كتاب (بهجة قلوب الأبرار) للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وقام بالشرح والتعليق على الكتاب الشيخ/د.فالح المطيري، وكان ذلك مساء يوم الأربعاء الموافق ٧/٢٤ بعد صلاة المغرب بمقر لجنة صباح السالم قطعة ٥.

تراث العارضية

كذلك نظمت الجمعية -ومن خلال فرعها بمنطقة العارضية- ملتقى بعنوان: (سير أهل الحديث)، الذي يتضمن العديد من المحاضرات، ومنها محاضرة بعنوان: (حماد بن زيد) ألقاها الشيخ/ د. مشعل تركي الظفيري، وذلك مساء يوم الثلاثاء الموافق ٧/٢٣ بعد صلاة المغرب في مسجد (صباح السالم) بمنطقة العارضية قطعة ٢.

تراث الجهراء

واستمرارا لهذا النشاط الصيفي للجمعية نظمت الجمعية -ومن خلال فرعها بمحافظة الجهراء- محاضرة بعنوان: (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) ألقاها الشيخ/ علي بدر الدعيج يوم الاثنين ٧/٢٢ في تمام الساعة (٩،١٥) مساء في ديوان صالح بن حسين العجمي في منطقة النسيم قطعة ١.

كما نظمت أيضًا محاضرة بعنوان: (من وصايا النبي -ﷺ)، وقد حاضر فيها الشيخ/ د. محمد بن علي الحمادي في تمام الساعة ٩،١٥ مساء يوم الخميس



٧/٢٥ في استراحة الجمعية - مقابل صناعية الجهراء.

تراث العمرية وإشبيلية

كما نظمت الجمعية سلسلة من الدروس الشرعية بفرعها بمنطقة العمرية تحت شعار: (أفلا يبصرون) وكان منها درس أسبوعي في شرح (سلسلة أسماء الله الحسنى) ألقاه الشيخ/د. عيسى الجاموس مساء يوم الأحد الموافق ٧/٢١ بعد صلاة العشاء مباشرة في مسجد (نوير الوطري) بمنطقة الرحاب قطعة ٢ شارع ١٦، وبُثّ على حساب الانستغرام D3wa_omarya.

وضمن سلسلة (أفلا يبصرون) جاء درس بعنوان (لا إله إلاّ الله)، ألقاه الشيخ/ د. سائد الطوباسي مساء يوم الأربعاء ٧/٢٤ بعد صلاة العشاء بديوانية فرع العمرية - قطعة ٣.

تراث جنوب السرة

ومن ضمن الأنشطة الثقافية والدعوية التي تقيمها الجمعية أيضاً محاضرة حول (أحوال الدعوة في آسيا الوسطى)، ألقاها الشيخ/ د. عاطف الرفاعي في تمام الساعة (٩) مساء ليوم الأربعاء الموافق ٧/٢٤ في ديوانية فرع جنوب السرة في منطقة حطين.





بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف

التراث تطلق مشروع مصرف تسبيل المياه 2023م

أعلنت جمعية إحياء التراث الإسلامي عن انطلاق مشروع (مصرف تسبيل المياه)، وذلك بالشراكة الاستراتيجية مع إدارة المصارف الخاصة في الأمانة العامة للأوقاف، بهدف توفير ماء صحي وجاهز وإيصاله إلى عدد من مؤسسات الدولة، مثل: وزارة الصحة ومراكز خدمة المواطن في وزارة الداخلية والمساجد، وأماكن وجود العمال، وفي الأسواق العامة إضافة إلى العديد من المؤسسات والأماكن الأخرى.

وفي هذا الصدد قال مدير إدارة التنسيق والمتابعة في جمعية إحياء التراث الإسلامي، نواف الصانع: يأتي هذا المشروع تأكيداً على استمرار الشراكة الاستراتيجية لجمعية إحياء التراث الإسلامي مع الأمانة العامة للأوقاف للمساهمة الفاعلة في تنمية المجتمع، وتلبية احتياجاته بمختلف المجالات في تقديم الدعم المختلف لفئات المجتمع، من خلال عدد من المشاريع التي منها مشروع: (مصرف تسبيل المياه لعام ٢٠٢٣م).

وأضاف الصانع، هذه المشاريع الخيرية من شأنها تعزيز التكافل الاجتماعي وتقديم الدعم والعون والمساعدة لأصحاب العوز والحاجات وغير القادرين، مشيرا إلى أن تبريد الأكباد، وإطفاء حرارة الظمآن من أعظم الأبواب التي تدخل الجنة، وهو باب عظيم لتحصيل الأجر والثواب، وبه تكون الصدقة جارية عن النفس وعن الوالدين، انطلاقا من قول النبي -ﷺ-: «أفضل الصدقة سقي الماء»، فسقيا الماء من أفضل أنواع الإحسان، فالإحسان في بذل الماء لمن يحتاجه فعل عظيم، وقد جاء سعد بن عبادة -رضي الله عنه- إلى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت أفأتصدق عنها؟ قال: «نعم»، قلت: فأي الصدقة أفضل؟ قال: «سقي الماء».

وأثنى الصانع على الشراكة الاستراتيجية بين جمعية إحياء التراث والأمانة العامة للأوقاف، مؤكداً على أن الجمعية تمضي قدمًا في تحقيق رؤيتها الاستراتيجية الرامية إلى تفعيل دور الشراكات مع مؤسسات الدولة والهيئات المانحة نحو تقديم العون والمساعدة والدعم للمحتاجين والمعوزين والملهوفين، داعيًا الصانع المحسنين إلى دعم المشاريع الخيرية التي تقوم عليها إحياء التراث ليصل الخير إلى المحتاجين والفقراء في أنحاء البلاد.



● إحياء التراث تمضي قدمًا في تحقيق شراكاتها الاستراتيجية مع مؤسسات الدولة والهيئات المانحة لتقديم العون والمساعدة والدعم للمحتاجين والمعوزين والملهوفين

أهداف المشروع

- تأكيد أهمية التراحم والتكافل اللذين جبل عليهما أهل الكويت وتعزيزهما.
- توفير ماء نظيف في عبوات مبردة وجاهزة للاستخدام في ظل حرارة الجو المرتفعة.
- تأمين مياه شرب صحية في عدد من مؤسسات الدولة للمحتاجين وللعمال في المناطق المختلفة.





بعد قضائه نحو ١٨ عامًا بالجمعية

فرع التراث بصباح الناصر يكرم موظف الفرع محمود حفني

أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي -في منطقة صباح الناصر- حفل تكريم لسكرتير لجنة الزكاة محمود فراج حفني، بعد انتهاء مدة عمله بالفرع، التي بلغت قرابة ١٨ عامًا، كان فيها مثالا للموظف المتميز أخلاقيا ومهنيا، وقد حضر الحفل عدد من المسؤولين بالفرع، على رأسهم رئيس اللجنة العلمية الشيخ: د. محمد الحمود النجدي، ورئيس الهيئة الإدارية، بندر مناحي المطيري، ورئيس لجنة الزكاة، بندر حمود المطرقة، وعدد من المسؤولين وموظفي الفرع.



الشيخ محمد الحمود النجدي يكرم محمود حفني

ضمن مشروعها صدقة السر

إحياء التراث تطلق حملة إنسانية لإغاثة الأشقاء في السودان

مئات الآلاف من السودانيين شردتهم الحرب الأهلية الدائرة هناك؛ حيث أنتجت الكثير من المآسي والنكبات التي يعاني منها الشعب السوداني الشقيق. وقد حملت العديد من التقارير الإنسانية الواردة من السودان نداءات استغاثة ومناشدات للمسلمين في كل مكان، وخصوصاً في دولة الكويت، ومن ذلك ما تلقته جمعية إحياء التراث الإسلامي؛ حيث أفاد أحد هذه النداءات الواردة بأن ما يقارب من ١٥٠ ألف شخص نزحوا خلال الأيام الماضية إلى منطقة واحدة، وهي ولاية كسلا بالسودان، وهم الآن دون مأوى ولا طعام.

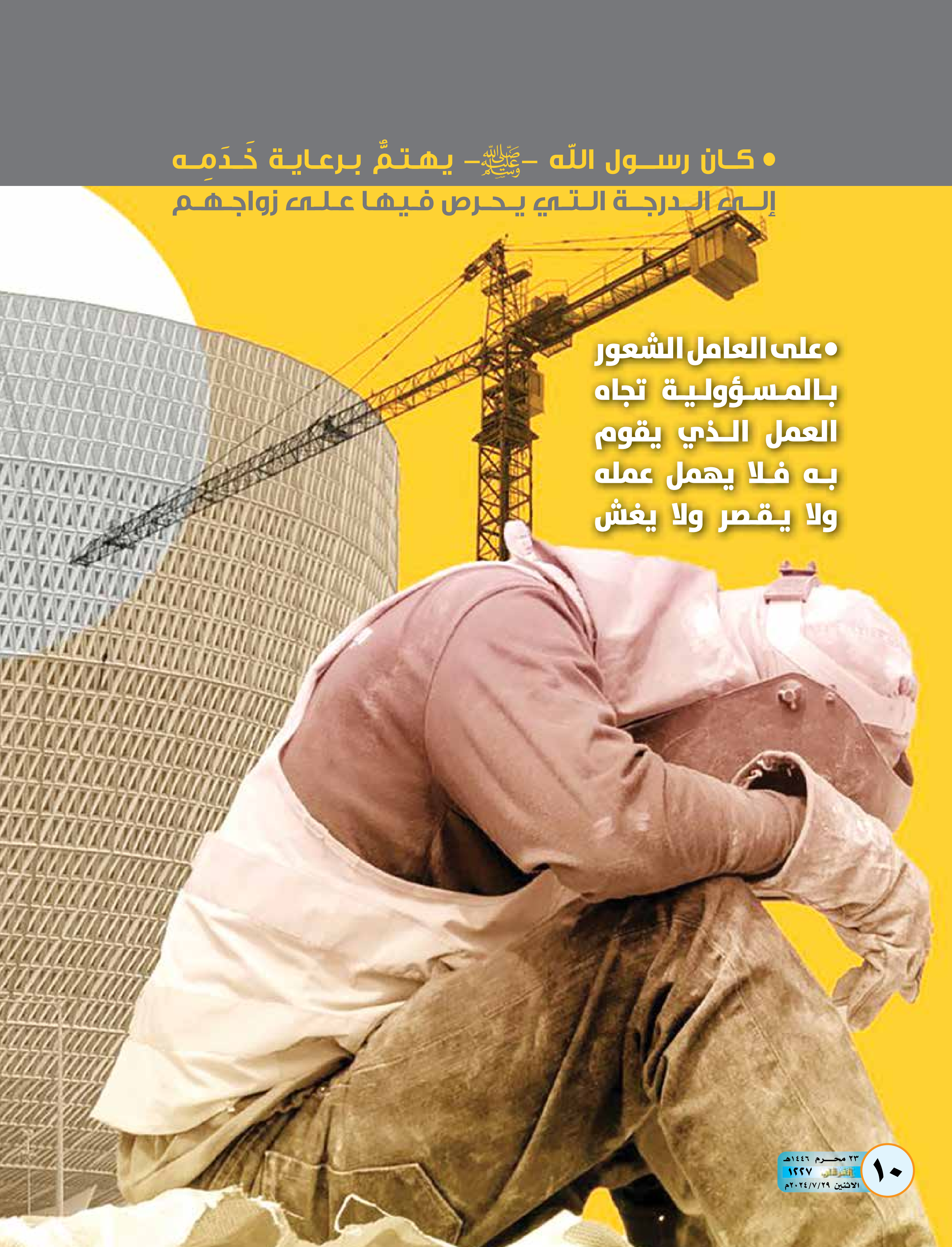
واستجابة لهذه النداءات الإنسانية، دعت الجمعية لإغاثة الأشقاء هناك، وخصوصاً توفير الطعام لدرء خطر المجاعة، وذلك بطرح مشروع (السلال الغذائية)، الذي يستهدف تشغيل مطبخ خيري يقدم الوجبات لهؤلاء النازحين، لسد جوعهم وتخفيف معاناتهم؛ حيث تبلغ قيمة الوجبة الواحدة ١ د.ك، وتكفي لإطعام أسرة مكونة من ٥ أفراد، بمتوسط تكلفة لإطعام الشخص الواحد بـ (٢٠٠) فلس، كما أن كل ١٠ د.ك تطعم ٥٠ شخصا. يقول الله -تعالى-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، وهذا المبلغ المستهدف قابل للزيادة، كما أوضحت الجمعية بأنه يجوز دفع الزكاة في هذا المشروع. علماً بأن هذا المشروع يأتي ضمن مشاريع صدقة السر التي تتلمس بها إدارة الجمعية الحاجات الضرورية للفقراء والمحتاجين داخل الكويت وخارجها، وقد حققت الكثير من الإنجازات في هذا المجال.



حقوق العمال وواجباتهم في الإسلام

وائل سلامة

حفظ الإسلام للعمال حقوقهم كبقية أفراد المجتمع، ومنحهم من رعايته وعنايته، ما يكفل لهم الحياة الطيبة الكريمة، فجاءت الشريعة بكثير من المبادئ لضمان حقوقهم، إقامة للعدالة بين الناس، وتوفيرًا للاستقرار الاجتماعي لهم ولأسرهم في حياتهم وبعد مماتهم، كما دعا الإسلام أصحاب الأعمال إلى معاملة العامل معاملة إنسانية كريمة، وإلى الشفقة عليه، والبرّ به، إلى غير ذلك من الحقوق التي منحها الإسلام للعامل.


• كان رسول الله -ﷺ- يهتمٌّ برعاية خَدَمِه إلى الدرجة التي يحرص فيها على زواجهم
• على العامل الشعور بالمسؤولية تجاه العمل الذي يقوم به فلا يهمل عمله ولا يقصر ولا يغش

قـالَ الـلَّـهُ: «ثَـلاثَـةٌ أنا خَصْمُهُمْ يَـومَ القِيامَةِ: رَجُـلٌ أعْطَى بِي ثُمَّ غَـدَرَ، ورَجُـلٌ باعَ حُرًّا فأكَلَ ثَمَنَهُ، ورَجُلٌ اسْـتَـأْجَـرَ أجِـيرًا فـاسْـتَـوْفَـى منه ولـم يُعطِه أجـرَه»

امتدَّت رحمته -ﷺ- بخدمه لتشمل غير المؤمنين به أصـلاً، وذلك كما فعل مع الغلام اليهودي الذي كان يعمل عنده خادمًا، فقد مرض الغلام مرضًا شديدًا، فظلَّ النبي يزوره ويتعهَّده، حتى إذا شارف على الموت عاده وجلس عند رأسه، ثم دعاه إلى الإسلام، فنظر الغلام إلى أبيه متسائلاً، فقال له أبوه: «أطِعْ أبا القاسم». فأسلم، ثم فاضت رُوحه، فخرج النبي وهو يقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ».

• يجب على صاحب العمل أنْ يُوفي العاملَ حقوقه التي اشترطها عليه عند تعاقده معه وألاّ يحاول انـتـقـاص شيءٍ منها فذلك ظلمٌ عاقبته وخيمة

حالة حقوق العمال في العالم

يجب على صاحب العمل أنْ يمكّن العامل من أداءِ ما افترض الله عليه من طاعة كالصلاة والصيام ولا يجوز له منعه من ذلك



- امتدَّت رحمة النبي ﷺ بخدمه لتشمل غير المؤمنين به كما فعل مع الغلام اليهودي الذي كان يعمل عنده خادمًا

- حفظ الإسلام للعمال حقوقهم كبقية أفراد المجتمع ومنحهم من رعايته وعنايته ما يكفل لهم الحياة الطيبة الكريمة

أخلاقيات أصحاب العمل وواجباتهم

من أخلاقيات أصحاب العمل وواجباتهم تجاه العمال ما يلي:

1 حق العامل في المعاملة بالحسنى

كانت عائشة -رضي الله عنها- تروي فتقول: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلاَ امْرَأَةً وَلاَ خَادِمًا...»، وهذا أنس بن مالك خادم رسول الله -ﷺ- يشهد شهادة حقٍّ وصدق فيقول: «وَاللّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ تِسْعَ سِنِينَ، مَا عَلِمْتُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ وَلاَ لِشَيْءٍ تَرَكْتُ: هَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا»، وكان رسول الله -ﷺ- يهتمُّ برعاية خَدَمِه إلى الدرجة التي يحرص فيها على زواجهم، فعن ربيعة بن كعب الأسلمي، قال: كنتُ أخدم النبي -ﷺ- فقال لي النبي: «يَا رَبِيعَةُ، أَلاَ تَتَزَوَّجُ؟»، قال: فقلتُ: لا والله يا رسول الله، ما أريد أن أتزوَّج، ما عندي ما يُقيم المرأة، وما أحبُّ أن يشغلني عنك شيء. فكرر عليه ذلك ثلاثا حتى قال: بلى يا رسول الله، مُرْنِي بما شئتَ، أو بما أحببت. قال: «انْطَلِقْ إِلَى آلِ فُلانٍ...». إلى حيٍّ من الأنصار.

• أجر العامل هو أهم التزام يُلزم به صاحب العمل ولذلك عُني به الإسلام عناية بالغة



حق العامل في الأجر



أجر العامل هو أهم التزام يُلزم به صاحب العمل؛ ولذلك عنى به الإسلام عناية بالغة، ويعد الإسلام العمل عبادة وقربة، إذا ابتغى بها العبد الإنفاق على أهله وولده، أو على والديه، أو إعفاف نفسه وصونها عن ذل السؤال، وعلى هذه النظرة للعمل، يحفظ الإسلام حق العامل في الأجر، ويحث على أنْ يوفي كل عامل جزاء عمله، وقد ورد ذكر الأجر على العمل في القرآن الكريم في مواضع، ويذكر مقرونًا بالأجر، كما في الأجور الأخروية، يقول -تعالى-: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (الأحقاف:١٩)، ويقول -تعالى-: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (التين: ٦).

وورد بالمعنى المتداول في الحياة العملية، كما في قصة الرجل الصالح وموسى -عليه السلام-: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (القصص: ٢٥)، وقوله له بعد ذلك: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ (القصص: ٢٧-٢٨)، وفي هاتين الآيتين الأجر، هو ما عرفناه من عوض المشقة أو العمل والخدمة.

طبيعة العلاقة بين العمال وأصحاب العمل

إن العلاقة بين العمال وأصحاب العمل قائمة على أساس العدل، فكل من الطرفين ملزم بأخلاقيات العمل، فأخلاقيات العمل توجب على العامل الإخلاص والإحسان، وعدم استغلال الوقت والمواد في غير مصلحة العمل، كما توجب على أصحاب الأعمال مقابلة الإحسان بالإحسان ويحرم عليهم البخس أو الاستغلال.

التلازم بين الأجر والعمل

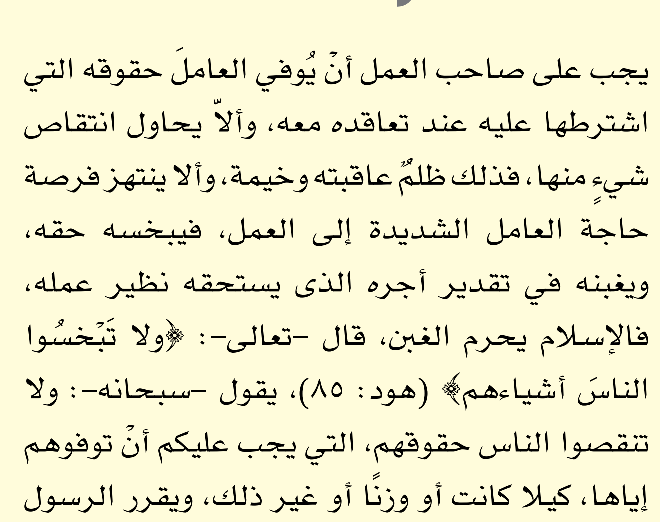
وفي أحاديث الرسول -[صلى الله عليه وسلم]- نجد تلازمًا بين الأجر والعمل، فعن أنس بن مالك -[رضي الله عنه]- قال: « حَجَمَ أَبُو طَيْبَةَ رَسولَ اللَّه -[صلى الله عليه وسلم]-، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ»، وحث النبي -[صلى الله عليه وسلم]- على تعجيل الأجرة بعد انتهاء عمله، فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -[صلى الله عليه وسلم]-: «أعْطوا الأجير أجْره، قبل أنْ يَجف عَرَقه»، فيُوجه النبي -[صلى الله عليه وسلم]- أمته إلى رعاية حقّ الأجير، وتأدية أجرته إليه، دون تأخير ولا مماطلة، وقوله: «قبل أنْ يجفّ عرقه» تأكيدٌ لأمره، بإعطائه حقه قبل جفاف عرقه، وهو كناية عن وجوب المبادرة عقب فراغ العمل، والإسراع بإعطاء أجره، وترك المماطلة في الإيفاء، ولا يجوز له أن يظلمه بنقص أجرته أو مماطلته فيها، فإن فعل شيئا من ذلك فقد ارتكب ظلما، والله -تعالى- ذمّ الظلم والظالمين في كتابه، فقال -عز وجل-: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (الحج: ٧١)، وقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (إبراهيم: ٤٢)، وما هلكت الأمم السابقة، إلا بظلمها وبغيها وتعديها على الضعفاء، كما قال -سبحانه-: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ (يونس: ١٣).

كما حذّر الرسول -[صلى الله عليه وسلم]- من الظلم؛ فعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-: أن رسول الله -[صلى الله عليه وسلم]- قال: «اتّقوا الظُّلم، فإنّ الظلمَ ظلماتٌ يوم القيامة»، وفي الحديث القدسي: «يا عبادي، إني حرّمت الظلمَ على نفسي، وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا».





حق العامل في الحصول على حقوقه كاملة



يجب على صاحب العمل أنْ يُوفي العاملَ حقوقه التي اشترطها عليه عند تعاقده معه، وألاّ يحاول انتقاص شيءٍ منها، فذلك ظلمٌ عاقبته وخيمة، وألا ينتهز فرصة حاجة العامل الشديدة إلى العمل، فيبخسه حقه، ويغبنه في تقدير أجره الذى يستحقه نظير عمله، فالإسلام يحرم الغبن، قال -تعالى-: ﴿ولا تَبْخَسُوا النَّاسَ أشياءهم﴾ (هود: ٨٥)، يقول -سبحانه-: ولا تنقصوا الناس حقوقهم، التي يجب عليكم أنْ توفوهم إياها، كيلا كانت أو وزنًا أو غير ذلك، ويقرر الرسول -ﷺ- قاعدة: (لا ضَررَ ولا ضِرار).

كما يجب على صاحب العمل، أنْ يحفظ حق العامل كاملاً إذا غاب أو نسيه، كما يجب عليه ألاّ يؤخر إعطاءه حقه بعد انتهاء عمله، أو بعد حلول أجله المضروب.

كما يجب على صاحب العمل ألا يضن على العمل بزيادة في الأجرة، إن أدّى عملاً زائداً على المتفق عليه، فالزيادة في العمل يقابلها زيادة في الأجرة، فإنّ هذا من العدل الذي أمرنا الله -تعالى- به.

واجبات العمال تجاه أصحاب العمل

(١) العلم بواجبات العمل ومتطلباته: وذلك حتى لا يخالفها أو يقصّر في أدائها.

(٢) الشعور بالمسؤولية تجاه العمل: فلا يهمل عمله ولا يقصر ولا يغش، فمن طرائق الكسب الحلال -كما يذكر العلماء- تجارة مشروعة بصدق، أو عمل مشروع بإتقان، أو عطية مشروعة بحق.

(٣) الأمانة والإخلاص: فالغش خيانة ليست من صفات المؤمنين، يقول النبي -ﷺ-: «من غشّ فليس منا» (رواه مسلم)، وأخذ الرشوة، وتضييع الأوقات كل ذلك خيانة، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)﴾ (الأنفال).

(٤) الإتقان والإجادة: لقول النبي -ﷺ-: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه».

(٥) الطاعة: فيجب على العامل أن يطيع رؤساءه في العمل في غير معصية، وأن يلتزم بقوانين العمل.

(٦) التعفّف من استغلال الوظيفة أو النفوذ للنفع الشخصي أو لنفع الآخر: قال الرسول -ﷺ-: «من استعملناه على عمل، فرزقناه رزقا فما أخذه بعد ذلك فهو غلول».



حقّ العامل في عدم تكليفه ما لا يطيق



لا يجوز لصاحب العمل تكليف العامل بأعمال لا يطيقها، أو إرهاق العامل إرهاقاً يضر بصحته، ويجعله عاجزاً عن العمل، إعمالاً لقول الله تبارك و-تعالى-: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦). وتحقيقاً للقاعدة الشرعية: (أنه لا تكليف إلا بمستطاع)، ويقول -ﷺ-: «إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جعلهم الله تحتَ أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليُطعمه مما يأكل، وليُلبسه مما يلبس، ولا تكلِّفوهم ما يغلبهم، فإنْ كلفتموهم فأعينوهم». متفق عليه، ولقد قال الرجل الصالح لموسى -عليه السلام- حين أراد أن يعمل له في ماله: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ (القصص: ٢٧)، فإذا كلفه صاحب العمل بعملٍ يؤدى إلى إرهاقه، ويعود أثره على صحته ومستقبله، فله حق فسخ العقد، أو رفع الأمر إلى المسؤولين، ليرفعوا عنه حيف صاحب العمل وتعديه.



حق العامل في أداء ما افترضه اللّه عليه



يجب على صاحب العمل أنْ يمكّن العامل من أداء ما افترض الله عليه من طاعة، كالصلاة والصيام، ولا يجوز له منعه من ذلك، بل العامل المتدين أقرب الناس إلى الخير، وأداء عمله بإخلاص ومراقبة وأمانة، وصيانة لما عهد إليه به من العمل، وليَحْذر صاحب العمل أنْ يكون ممن يصد عن سبيل الله، ويعطل شعائر الدين، قال -عز وجل-: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (إبراهيم:٣)، ويقول -تعالى-: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ (العلق: ٩ - ١٩)، بل يجب على صاحب العمل أنْ يراقب العمال في ذلك، وأن يأمرهم بالصلاة على وقتها، وأن يراقب سلوكهم وأخلاقهم، ويحملهم على التمسك بآداب دينهم، وربما كان ذلك مما يجذب قلوبهم إليه، ويجعلهم يخلصون في العمل والدفاع عن مصالحه وحمايته بكل وسيلة

السنن الإلهية (٤)
في القرآن

د. أميـــر الحـــداد (*)
www.prof-alhadad.com

صاحبي متخصص في علوم اللغة، أستمتع بحديثه إذا شرح آية من كتاب الله -عز وجل-، قد تستمع إليه لأكثر من خمسين دقيقة وهو يتناول تفسير (سورة الكوثر)، ثلاث آيات فقط!

اجتمعنا في المكتبة، الرواد الدائمون للمسجد، بعد صلاة العصر، وكنا صياما، بدأ الدكتور زياد حديثه.

- القرآن كتاب الله -عز وجل-، فيه الهدى والبيان، لكل ما يحتاجه العبد، فصّل ما يحتاج إلى تفصيل، وأوجز ما لا حاجة إلى زيادة بيان، في العقيدة والعبادة والمعاملات والأخلاق، والعلاقات البشرية، كتاب كامل لا نقص فيه ولا عيب ولا زيغ، كما قال -تعالى-: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} (النحل:٨٩).

أخذ المصحف الذي كان أمامه، وقد وضع فيه قصاصات ليصل إلى الآيات التي يريد الاستشهاد بها.

- لو تتبعنا مادة (السنن) في كتاب الله، لوجدناها ترد في سياقين {سنة الأولين} (الأنفال:٣٨ - الحجر:٣- الكهف:٥٥- فاطر:٤٣)، و{سنة الله} (الإسراء:٧٧- الأحزاب:٦٢- فاطر:٤٣- الفتح:٢٣)، وكلام التعبيرين مترادفان؛ لأنهما يشيران إلى ما أنزل الله من العذاب بالأمم السابقة، ممن كذبوا أو استهزؤوا بالأنبياء، ولو تتبعنا بدقة كلمة (سنة)، لوجدنا أن هذا اللفظ ورد في ستة عشر موضعا، منها أربعة عشر موضعا بالإفراد، وموضع فيه بالجمع، وبتفصيل آخر، تسعة مواضع مضافة إلى الله -عز وجل- وموضع واحد مضاف إلى الرسل وأربعة مواضع مضافة إلى الأولين، وموضع واحد مضاف إلى (الذين من قبل)، وجاء في موضع واحد نكرة مجردا عن الإضافة بصيغة الجمع.

قطع حديثه الجاد مازحا.

- هل تتابعون الأرقام، حتى تتأكدوا أن المجموع ستة عشر أم أن الصيام أتعبكم وتريدون الاستماع دون تركيز؟!

أجبته:

- بل كنت أجمع الأرقام: (١٤+٢) و(٩+١+٤+١+١).

- كنت أمزح معكم، لنرجع إلى موضوعنا (سنن الله).

- هذه الكلمة توزعت في عشر سور، خمس منها مكية، وهي: (الحجر والإسراء والكهف وفاطر وغافر)، وخمس مدنية، وهي: (آل عمران، والنساء، والأنفال، والأحزاب، والفتح)، وهي الآيات التي وضعت القصاصات عندها في هذا المصحف.

ولو أردنا أن نلخص محور هذه الآيات يمكن أن نقول: إنها أخبار عن نهوض الأمم وسقوطها، وربط الأسباب بالمسببات والمقدمات بالنتائج بطريقة أشبه ما يكون بالمعادلات الرياضية التي تحكم عالم المادة، هذه الآيات تحض المؤمنين على السير في الأرض -سيرا حسيا أو معنويا، للتفكر في أحوال هذه الأمم، وفيها حض للتفكر وإعمال العقل، ليلتفت إلى السنن التي توجه الأحداث.

وغاية هذه الآيات الإيمان بالسنن الإلهية والعمل بمقتضاها، أفرادا ومجتمعات وأمما، وإليكم بعض الآيات، وأنصح بقراءة تفسيرها:

{قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ} (الأنفال:٣٨). {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا} (فاطر).

{وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (٧٦) سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا} (الإسراء). {مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا (٣٨) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} (الأحزاب).

{لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا (٦١) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} (الأحزاب).

{وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} (الفتح).

{قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ} (آل عمران).

{قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا} (النساء).

ومن الآيات التي ذكرت سننا إلهية دون استخدام (سنن):

{إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (آل عمران:١٦٠). {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} (إبراهيم:٧). {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} (الحج).

{كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (المجادلة:٢١).

وغيرها كثير في كتاب الله فلنتدبرها.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: في التّلبية بالعمرة والحج

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عن أَنَس -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَهَلَّ بِهِمَا جَمِيعًا: لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا، لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- يُحَدِّثُ: عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا»، وفي الباب حديثان: الحديث الأول: رواه مسلم في الحج (٢/ ٩٠٥) باب: في الإفْراد والقِران بالحجّ والعُمرة.

في هذا الحَديث يُخبِرُ أنَسُ بنُ مالك -رضي الله عنه-: «أنَّه سمِعَ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- أَهَلَّ بهمَا جَميعًا» يعني: الحجّ والعمرة، أي: رَفَعَ صوتَه بالتَّلبيةِ بهما فقال: «لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا»، وفي لفظ: «يُلبِّي بالحَجِّ والعُمْرةِ جميعًا» وذلك في حَجَّةِ الوَداع، وهذا دليلٌ واضح على أنَّه -صلى الله عليه وسلم- كانَ قارِنًا في حجّته، وجاء في رواية مسلم: فأخْبَرَ بكرُ بنُ عبداللَّه - وهو راوي الحَديث عن أنس -رضي الله عنه- عبداللَّه بنَ عُمرَ -رضي الله عنهما- بما قالَه أنسٌ -رضي الله عنه-، فقالَ عبداللَّه -رضي الله عنه- مُعقِّبًا على أنس -رضي الله عنه-: «لبَّى بالحَجِّ وحْدَهُ» أي: كانَ النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- مُفرِداً، ولم يجعَلْ معَه عُمرةً.

ما تَعدُّونَنا إلَّا صِبْيانًا!

فرجع بَكرٌ بقَولِ ابن عُمرَ هذا إلى أنَس -رضي الله عنه-، فقالَ -رضي الله عنه-: «ما تَعدُّونَنا إلَّا صِبْيانًا!» أي: ما تَحسَبونَنا إلَّا صغاراً، لا نَعلَمُ شيئًا من أَحْوالِ النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- وسُننه، يقصِدُ -رضي الله عنه- بذلك: صِغَرَ سِنِّه، وقِصر مدَّة صُحبته وخِدمته للنَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، وكان النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- حينَما حضَرَ إلى المَدينة مُهاجراً، كان عُمرُ أنَس -رضي الله عنه- حينَئذ عَشْرَ سنين، وعليه فإنَّ أنسًا -رضي الله عنه- كان بعُمر العشرينَ يومَ حجَّة الوَداع، فمثلُه ممّا يُقبَلُ حَديثُه بلا شَكٍّ، لبُلوغه ورُشده. فأنَسٌ -رضي الله عنه- بذلك؛ يُنكِرُ بمَقولته تلك على مَن يظُنُّ به شيئاً مِنْ ذلك، ولذلك قالَ: «سَمِعْتُ رَسولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- يَقولُ: لبَّيكَ عُمرةً وحَجًّا» ويؤكِّدُ -رضي الله عنه- ذلك بما رَواه عن النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، وأنَّه رَآه وسَمِعَه يفعَلُ ذلك.

الرَّاجِح أنّ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- كان قارنًا

والرَّاجحُ والأصَحُّ أنَّ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- كان قارِنًا، كما قال أنَسٌ، ومَنْ قال بغير ذلك؛ فإنَّه بَنى على ما شاهَدَه منَ النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، وسَمِعَه في إهْلالِه، فمَن سَمِعَه أهلَّ بالحجِّ، ظنَّ أنَّه أفْرَدَ، ومَن سَمِعَه أهلَّ بالعُمرةِ ظنَّ أنَّه تمتَّعَ، ومَن سَمِعَه أهلَّ بالحجِّ والعُمرةِ معاً، علِمَ أنَّه قارنٌ بينَهما بإحْرامٍ واحد، ودخَلَت العُمرةُ في أعْمالِ الحجِّ.

• في الحديث دلالةٌ على بقاء أنْواع الأنْسَاك إلى قيام السّاعة مِنْ عُمْرة أو إفْراد بالحجّ أو قِران بين الحجّ والعُمرة إمّا بنُسك قِران أو تمتُّع

فوائد الحديث

- حجُّ بيت اللَّه وهو الرُّكنُ الخامسُ من أركانِ الإسْلام، هوَ عِبادةٌ لِمَن استَطاعَ إليها سَبيلًا، وتُؤخَذُ جميعُ أعْماله من سُنَّة النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- قولاً وفعلاً، كما أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أصْحابه فقال لهم: «خُذُوا عنّي مَناسككم».
- وكان التَّابعونَ يَذهَبونَ إلى أصْحابِ رَسولِ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- ليَسألوهم، ويَتعلَّموا منهم حَديثَ رَسولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وأفْعالَه وأقْوالَه في الحج، وغيره من العبادات.
- وفيه: أنّ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- علَّمَنا أحْكامَ الحجِّ والعُمْرَة، وبيَّنَها قَوْلًا وفعْلًا، وكان الصَّحابةُ الكرامُ يتَّبِعونَه، ويَنْقُلونَ إلينا كُلَّ سُنَّتِه القَوْليَّةِ والعَمَليَّةِ والتَّقْريريَّةِ.
- وفيه: أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- كان في حَجَّةِ الوَداعِ قارِنًا بين الحَجِّ والعُمْرةِ في نُسُكٍ



• أُمَّةُ الإسْلام آخرُ أُمَمِ الأنْبِياءِ في الدُّنيا ونبيُّها خاتَمُ الأنْبَياءِ وقد أُرسِلَ إلى النَّاس كافَّةً بَشِيرًا ونَذيرًا ودعوتُه ممتَدَّةٌ إلى آخرِ الزَّمانِ

واحِدٍ، وكان معه هدْيُه، وكان إهْلالُ النَّبيِّ -ﷺ- بهما جميعاً كما في هذا الحديث، وقيل: كان قرانه في نهايَةِ الأمْرِ، وإلَّا فإنَّه بَدَأَ بالحَجِّ، ثمَّ أدْخَلَ عليه العُمْرةَ، فصار قارنًا.

وصفةُ القِرَانِ: هُوَ أَنْ يُلَبِّيَ الرَّجُلُ بالحَجِّ والعُمْرَةِ مَعاً مِنَ الميقات، فَيَقُولُ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ بِعُمْرَةٍ وحَجَّةٍ» وَيَبْدَأُ بالعُمْرَةِ، ويظلُّ على إحرامه حتى الحجّ، فيذهب إلى عرفة، ويُتم حجّه، فَيَجْمَعُ بين عَمَلِ الحَجِّ والعُمْرَةِ في عَمَلٍ واحِدٍ، حَتَّى يَطوفَ طَوافَ الإفاضَة، ثُمَّ يَجِبُ عليه ما يَجِبُ على المُتَمَتِّع بالعُمْرَةِ إلى الحَجِّ مِنَ الهَدْيِ إنْ تَيَسَّرَ ذلك عليه، أو الصِّيامُ إنْ لَمْ يَجِدْ هَدْياً.

الحديث الثاني في الباب

حديث أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- يُحَدِّثُ: عَنَ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِه، لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِراً، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا» أخرجه مسلم في الحج (٢/٩١٥) باب: إهلال النّبي -ﷺ- وهديه.

في هذا الحَديثِ يُقسِمُ النَّبيُّ -ﷺ- باللَّه تعالى، الَّذي يملِكُ رُوحَ ونفس عَبدِه ونبيِّه محمَّد -ﷺ-، ويملِكُ أنْ يَقبِضَها، وكثيراً ما كان النَّبيُّ -ﷺ- يقسِمُ بهذا القسَم، فيُقسمُ النبيّ -ﷺ- أنَّ عيسَى ابنَ مَريمَ -عليهما السَّلامُ- سينزِلُّ مِنَ السّماء إلى الأَرْض، وذلك في آخِرِ الزَّمانِ، وهو مِنْ عَلاماتِ يوم القيامةِ الكُبْرى، ويهلّ والإهْلالُ: هو رفعُ الصَّوتِ بالتَّلبية، وهذا كنايةٌ عن خُروجِه للحجِّ إلى بَيتِ اللهِ عزَّ وجلَّ.

• صفةُ القِرَانِ: هُوَ أَنْ يُلَبِّيَ الرَّجُلُ بالحَجِّ والعُمْرَةِ مَعاً مِنَ الميقَاتِ فيَقُولُ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ بِعُمْرَةٍ وحَجَّةٍ» وَيَبْدَأُ بالعُمْرَةِ ويظلُّ على إحرامه حتى الحج

ويقعُ ذلك بفَجِّ الرَّوْحاءِ، والرَّوْحَاءُ: بفَتْح الفاء وتشديد الجيم، بين مكّة والمَدينة، وكان طريق النّبيّ -ﷺ- إلى بدر، وإلى مكة عام الفتح، وعام حَجّة الوَدَاع، ويكونُ إهْلالُه عليه السَّلامُ مُفردًا بالحجِّ، أو مُفردًا بالعُمرةِ، أو يَجمعُ بيْنَ الحجِّ والعُمرة.

ونَبيُّ اللهِ عيسَى ابنُ مَريمَ -عليه السَّلامُ- حيٌّ في السَّماءِ، وثبَتَ في الصَّحيحَين: «أنَّه -عليه السَّلامُ- سينزلُ قبلَ يومِ القيامةِ إلى الأرْضِ، حكَماً عَدلًا، فيَكسِرُ الصَّليبَ، ويقتُلُ الخنزيرَ، ويضَعُ الجزيةَ»، كما قال النبي -ﷺ-.

فوائد الحديث

- بيانُ أنَّ الأنْبياءَ يحُجُّونَ بيتَ اللهِ الحَرامِ ويَعتمرونَ.
- أنّ أُمَّةَ الإسْلام شأنُها عَظيمٌ؛ فإنَّها آخِرُ أُمَمِ الأنْبياءِ في الدُّنيا، ونبيُّها خاتَمُ الأنْبياءِ، وقد أُرسِلَ إلى النَّاسِ كافَّةً بَشيرًا ونَذيرًا، ودعوتُه ممتدَّةٌ إلى آخرِ الزَّمانِ.
- وفي الحديث دلالةٌ على بقاء أنْواع الأنْسَاك إلى قيام السّاعة، مِنْ عُمْرة، أو إفْراد بالحجّ فقط، أو قِران بين الحجّ والعُمرة، إمّا بنُسُك قِران أو تمتُّع.
- وفيه إخبارٌ بما يكون في آخر الزّمان، قبيل قيام السّاعة، وهو بعد نُزُول عيسى عليه السّلام؛ حيث سيهلّ عليه السلام ويلبّي إلى مكة حاجّاً أو مُعتمراً، أو آتياً بالحج والعُمرة جميعاً.

أثر الزكاة في العلاقات الإنسانية وتحقيق السلم المجتمعي

القسم العلمي بالفرقان

فُرضَت الزكاة في الإسلام؛ لسد ثغرات المجتمع، ولتحصينه من العيلة والضياع، والمنتظر من حصيلتها أنَ تستر العوار، وأن تصون الوجوه من ذُلِّ الفقر؛ فالإسلام بتشريعه الخالد يسعى لإيجاد مجتمع متكافل، يعطف فيه الغنيُّ على الفقير، ويحترم الغنيُّ الفقيرَ، وتُبنى فيه العلاقات الإنسانية على أساس المودَّة والرحمة، لا وجود فيه للأمراض الفتَّاكة، كالحسد والبغض والكراهية؛ لأن كل واحد فيه أدَّى ما يجب عليه عن طواعية ورِضا نفس.

وتزيد الزكاة من العلاقات الإنسانية السويَّة؛ فهي من العوامل القويَّة في ترابُط المجتمع، وإرساء علاقة الوُدِّ والصفاء والحُبِّ والإخاء بين أفراد المجتمع؛ حيث تعمل على تصفية النفوس وتطهيرها وزَرْع المحبَّة بين الأفراد وغرس روح المودَّة بينهم، يقول -تعالى-: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٣).

دور الزكاة في تحقيق السلم المجتمعي

مما لا شك فيه ومن خلال ما قدمنا من حكمة مشروعية الزكاة ثبت لنا أن لفريضة الزكاة دورا عظيما في تحقيق الأمن الشامل والسلم المجتمعي، وأن لها آثارًا إيجابية كثيرة لتحقيق السلم المجتمعي، ومن تلك الآثار ما يلي:

أولا: فيها دفع لحاجة الفقراء

الزكاة فيها دفعٌ لحاجة الفقراء الذين يشكلون الطبقة الأعم في المجتمع، وعند أداء الزكاة لهم فإن فيها إزالة للأحقاد والضغائن التي تكون في صدور الفقراء والمعوزين؛ فإن الفقراء إذا رأوا تمتع الأغنياء بالأموال وعدم انتفاعهم بشيء منها، لا بقليل ولا بكثير، فربما يحملون عداوة وحقداً على الأغنياء؛ حيث لم يراعوا لهم حقوقاً، ولم يدفعوا لهم حاجة، فإذا صرف الأغنياء لهم شيئاً من أموالهم على رأس كل حول زالت هذه الأمور وحصلت المودة والوئام.

ثانياً: الزكاة فيها تنمية للأموال وزيادة بركتها

الزكاة فيها تنمية للأموال وتكثير لبركتها وتنمية الأموال، وغنى المجتمع سبب من أسباب استقراره، ومن ثم تحقيق السلم المجتمعي، كما جاء في الحديث عن النبي -ﷺ- أنه قال: «ما نقصت صدقة من مال»، أي: إن أنقصت الصدقة المال عدديا فإنها لن تنقصه بركة وزيادة في المستقبل، بل يخلف الله بدلها ويبارك له في ماله.

ثالثاً: الزكاة لون من ألوان العبادة

الزّكاة لون من ألوان العبادات الّتي فرضها اللّه -تعالى- ورتّب عليها آثارًا اجتماعية كبيرة، من عطف ورحمة ومحبّة ومودّة وإخاء وتعاوُن وتآلف بين أفراد المجتمع المسلم؛ فالمسلم وهو يُخرج زكاة ماله طواعية، يشعر بأنّه يُسَاهم في بناء المجتمع، ويعمل على إسعاد أفراده؛ لأنّه ساهَم في ضمان عوامل استقراره، وأنّ هذا المجتمع يستفيد من وجوده.

رابعًا: الزكاة تخلص العبد من الشح

الزكاة سبب في تخليص العبد من داء الشح والبخل، فالشُّح والبخل مرضان مذمومان، إذا ابتلي بهما الإنسان، صار يسعى لحبّ التملك وحب الذات وحبّ البقاء والاستكثار، وهما أصل من أصول الخطايا والذنوب، ومتى نجا المرء منهما ووقي شّح نفسه وبخلها فقد استحق الفلاح: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِه فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩)، فيأتي الإسلام ليعالج ذلك كله علاجاً نفسياً بالترغيب والترهيب، حتى يتم له ما يريد، فيطلب من هذه النفس الشحيحة أن تجود بما هو حبيب إليها، عزيز عليها: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢).

خامسًا: الزكاة تطهر النفس من الأثرة والأنانية

الزكاة تطهر النفس من الأثرة والأنانية وهي أيضا من الأمراض التي ابتليت فيها المجتمعات، فلما كانت الأموال محبوبة عند الناس حبا جما، كانت الزكاة والصدقات والإنفاق في سبيل الله اختباراً حقيقيا للمؤمنين وتمحيصاً لهم وتخليصاً لهم من الأثرة والأنانية والتفكير في الذات؛ فجاء الأمر المباشر من الله للمؤمنين بالإنفاق في وجوه الخير: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِه وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيه فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد: ٧).

• الإســــلام بتشريعه الخـالـد يسعى لإيجاد مجتمع متكافل يعطف فيه الغنيُّ على الفقير ويحترم الغنيُّ الفقير

• تزيد الزكاة من العلاقات الإنسانية السويَّة وترابُط المجتمع وإرساء علاقة الـوُدِّ والصفاء والحُبِّ والإخـاء بين أفراده

• الزكاة وسيلة كبرى للتعاون والتراحم والتضامن بين الناس وبها تندفع آفات خطيرة عن المجتمع كالحسد والبغضاء

سادسًا: الزكاة تطهر النفس من عبودية المال

الـزكـاة تطهر النفس من عبودية المال وتقديسه، وحب المال وتقديسه سبب مهم من أسباب العدوان والكراهية والبغضاء وبالتالي فقدان مفهوم الأمن والسلم المجتمعي، وهو ما دعا على فاعله النبي -ﷺ- بالتعاسة والانتكاسة فقال: عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَار، وَعَبْدُ الدِّرْهَم، وَعَبْدُ الخَمِيصَة، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ».

سابعًا: الزكاة تحلي النفس بالفضائل

تزكية النفوس من الرذائل وتحليها بالفضائل، الصدقة سبب عظيم لتطهير النفس من الرذائل وتنقيها من الآفات، وتحليتها بالأخلاق الطيبة الحميدة، قال -تعالى-: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣)، قال السعدي: أي: تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة، ﴿وَتُزَكِّيهِمْ﴾ أي: تنميهم، وتزيد في أخلاقهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة، وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي، وتنمي أموالهم.

ثامنًا: توثيق معنى الأخوة بين المسلمين

توثيق معنى الأخوة بين المسلمين وبث روح الجماعة؛ فالزكاة جزء رئيس من حلقة التكافل الاجتماعي، التي تقوم على توفير ضروريات الحياة، من مأكل، وملبس ومسكن، وسداد الديون، وإيصال المنقطعين إلى بلادهم، وفك الرّقاب، ونحو ذلك من أوجه التكافل، التي قررها الإسلام، عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ.

وسيلة كبرى للتعاون والتراحم والتضامن

من هنا فإن الزكاة وسيلة كبرى للتعاون والتراحم والتضامن بين الناس، وبها تندفع آفات خطيرة عن المجتمع، كالحسد والبغضاء، مما يمكّن المسلمين من التعاون على البر والتقوى، وتحقيق الغاية التي خلقوا لها وهي عبادة الله، فهذه الفوائد كلها في الزكاة تدل على أن الزكاة أمر ضروري لإصلاح الفرد والمجتمع، ووسيلة من وسائله الناجحة لتحقيق التّضامن الاجتماعي والتّكافل الإجباري بين أفراده، ورحمة من رحماته -تعالى- إلى عباده المؤمنين، فالمجتمع الّذي يقوم بأداء الزّكاة مجتمع يُباركه اللّه -عزّ وجلّ- وتشملهم رحمته. قال -تعالى-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١)؛ ولأهميتها الكبيرة، وعد الله المؤدّين لها بالفلاح والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة، كما جاء في سورة المؤمنون والذاريات، وقد توعّد المانعين بأشدّ أنواع العقاب، كما جاء في سورة التوبة.



منطلقات الوسطية
في تعزيز جهود التنمية والتطوير

ذياب أبو سارة

اجتاح العالم -منذ فترات طويلة- العديد من النظم والسياسات الاقتصادية والاجتماعية، وقد اتخذت تلك النظم والسياسات منحى التحيز، سواء لطبقة معينة، أم لأسلوب معين في إدارة شؤون الدولة والاقتصاد، وترتب على ذلك خلل كبير وآثار سيئة في بنية تلك الدول؛ لأنها كانت مخالفة للفطرة وغير منسجمة مع طبيعة الإنسان، ولأنها كانت تنحاز إلى الإفراط أو التفريط في منطلقاتها ومآلاتها، وقد جاء الإسلام بالحنيفية السمحاء، وجعلها منطلقا للتطور الإنساني، ورافدا للفطرة السليمة، ومثالا للعدالة والحضارة والنماء، بما يحمل من معاني الوسطية والاعتدال.

• عالمية الإسلام تستدعي منا النظر إلى الآخرين نظرة تراحم والحرص على هدايتهم بنشر مبادئ الإسلام وفق منظور الوسطية





وتعدّ الوسطية من أبرز مزايا الأمة المحمدية، وهذا ما يؤهلها لأداء الشهادة على الآخرين وأن يشهد لها رسول الله -ﷺ-، كما قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وهي حالة محمودة وخاصية أساسية من خصائص هذا الدين عقيدة وشريعة ونظاما خلقيا واجتماعيا وسياسيا وحضاريا، يمنع من الوقوع في براثن الإفراط أو التفريط، ومن هنا تبرز الحاجة إلى المنهج الوسطي الذي يحقق التنمية المستدامة، ويحافظ على مقدرات الأمة ومواردها البشرية والمادية والطبيعية.

الوسطية.. منظومة متكاملة

يمكن تعريف الوسطية بأنها مجموعة السياسات المنبثقة من النظام الإسلامي القائم على الاعتدال، والتي تستطيع أن توفر الاستقرار المحمود بكل أنواعه من خلال تنمية شاملة ومستدامة تنهض بالإنسان وتعمر الكون في إطار التعاون الإيجابي القائم على التعايش والبعد عن التصارع وفق مقررات الشريعة وبما يضمن ديمومة الأمن البشري، ومن هذا المنطلق فإن الوسطية -في حقيقتها- منظومة متكاملة من المعايير التي تضمن للتنمية القدرة على تلبية حاجات الحاضر دون مساس بقدرة الأجيال القادمة، كما تأخذ في اعتبارها التوازنات الطبيعية؛ وذلك حفاظا على الموارد من التدهور والاستنزاف، وضمانا لاستدامة جهود التنمية وتحصيل ثمارها.

مقومات الوسطية

يحمل مفهوم الوسطية العديد من المقومات، وعلى رأسها تحقيق التوازن والعدالة والاستقامة، بعيدا عن الطغيان والظلم والانحراف حتى يتحقق بذلك استقرار المجتمعات؛ فالإنسان بطبعة مخلوق اجتماعي لا يستطيع أن يحيا وحده، بل يعيش في إطار نظرية المدافعة التي أودعها الله في خلقه، بقوله -سبحانه-: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ويأتي ذلك أيضا ضمن حقيقة الاستخلاف لبني آدم في هذه الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ولما كان الإنسان أساس التنمية كونه العنصر الذي يتحرك ويعمل وينتج ويتحمل ويبذل، ومن ثم فإن أي استراتيجية تنموية لن تحقق النجاح، ولن تصل خططها إلى أهدافها وغاياتها إلا باحترام الإنسان واحترام

• الوسطية حال محمودة وخاصية أساسية من خصائص هذا الدين عقيدة وشريعة ونظاما خلقيا واجتماعيا وسياسيا وحضاريا يمنع من الوقوع في براثن الإفراط أو التفريط

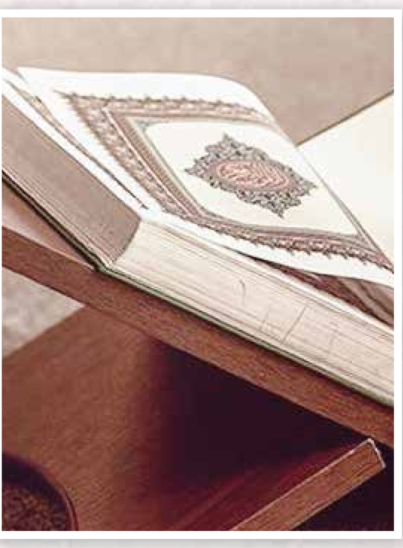
• يحمل مفهوم الوسطية العديد من المقومات وعلى رأسها تحقيق التوازن والعدالة والاستقامة بعيدا عن الطغيان والظلم والانحراف

• من أهم مظاهر الاعتدال والوسطية عدم التسرع والعجلة والرغبة في الوصول بسرعة إلى النتائج دون مراعاة للسنن الكونية

حريته وتوفير الضمانات الكفيلة بتمكينه من ممارسة دوره في خلافة الأرض بالبناء والاستصلاح والسعي والإنتاج.

وسطية الإحسان والتراحم

لا شك أن عالمية الإسلام تستدعي منا النظر إلى الثقافات والحضارات الأخرى نظرة تراحم ورغبة في إنقاذ البشرية من عذاب الله والحرص على هدايتهم بنشر مبادئ الإسلام وفق منظور الوسطية، من خلال تحقيق التوازن في العلاقة مع غير المسلمين كما قال -تعالى-: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ فالبر والقسط مطلوبان من المسلم في علاقته بالناس والخلق كافة، ماداموا مسالمين غير معتدين، وبما يحقق تغليب المصالح العامة، ويحقن الدماء،



ويحفظ الأموال، ويتيح المجال أمام جهود التنمية وعمارة الأرض، فمن المقرر لدى أرباب الاقتصاد والاستثمار أن الأمن والأمان مطلب أساس لتحقيق التنمية الشاملة، كما أثبتت التجارب أن سياسة الاكتفاء الذاتي غير ممكنة واقعيا، وأن تكامل المجتمعات مع بعضها بعضا - في إطار نظرية المدافعة - هو الوضع الطبيعي لتحقيق الإنجازات وتسريع وتيرة التنمية، وهذا لا ينفي سياسة الاعتماد على الذات، بما تحمله من شحذ الهمم وتوظيف الطاقات، ولا يمنع الاستفادة من إمكانيات الآخرين والانفتاح عليهم والتواصل معهم وفق ضوابط الشريعة.

الوسطية ضرورة ملحّة

تعدّ الوسطية ضرورة ملحّة في واقعنا الراهن؛ من أجل إحياء الفهم الصحيح للدين وأحكامه ونظامه، وتجديد معانيه السامية في عقول المسلمين ونفوسهم وواقعهم، بما يتوافق مع وصف الله -عز وجل- لهذه الأمة المباركة بقوله -سبحانه-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ وهي السبيل إلى الطريق القويم ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. فالأمة الوسط هي الأمّة الحق التي تدور مع الحق حيث دار، وهي الأمة التي تضع

من مظاهر الوسطية

- من أهم مظاهر الاعتدال والوسطية عدم التسرع والعجلة والرغبة في الوصول بسرعة إلى النتائج دون مراعاة للسنن الكونية.
- عدم التعصب للرأي تعصبًا ينكر وجود الآخرين، وجمود الشخص أو الجماعة على فهمهما جموداً لا يسمح لهما برؤية واضحة لمصالح الخلق، ولا لظروف العصر.
- عدم التزام التشديد، مع وجود موجبات التيسير، وإلزام الآخرين به مع أنَّ الرسول قال: «يسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تُنفِّروا»
- اجتناب سوء الظن بالآخرين وإسقاط حسناتهم، واستباحة دمائهم وأموالهم، وعدم اعتبار أي حُرمَة ولا ذمة لهم.
- تغليب فقه الموازنات، وقوام هذا الفقه الموازنة بين المصالح والمفاسد، فدرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة؛ وبحيث تكون الموازنة بين خير الخيرين من أجل تحصيل أعظمهما وتفويت أدناهما، وبين شر الشرين من أجل تحصيل أدناهما وتفويت أعظمهما.
- اعتبار فقه المقاصد وقوام ذلك النظر في علل الحكم وتجنب النظرة الظاهرية في نهج النصوص، وهي التي حددها الأصوليون في خمسة أصول أو ستة، وهي: حفظ النفس والعقل والدين والعرض والنسل والمال، ومنهم من زاد على ذلك ومن نقص.
- إعمال فقه النصوص والمآلات القائم على التمييز بين الظني والقطعي، وبين المحكم والمتشابه، وبين ما يحتمل تفسيرات عدة، وما لا يحتمل إلا تفسرا واحدا، والتمييز في السنة بين ما هو للتشريع وما ليس للتشريع، وما هو للتشريع الدائم والتشريع المؤقت.
- ترشيد الإعلام بما يحفظ الهوية والأخلاق والقيم الإسلامية وتشجيع المبادرات الرامية إلى الارتقاء بالدور التربوي والتأطيري للإعلام وإلى تهذيب البرامج الإعلامية.

الأمـور فـي نصابها وتحقق الـتـوازن في حياتها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾.

دور العلماء في حفظ وسطية الأمة

وهنا يأتي دور علماء الأمة في حفظ هذا الـديـن مـن التحريف، ونفي مـا يعلق به من الشبهات، كما روى الإمام أحمد في مسنده عن عبدالرحمن بن شبل أن رسول الله، -ﷺ- قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتـأويـل الجـاهـلـين»، ومن التحذير من الغلو كما جاء في سورة الفاتحة بقوله -تعالى-: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الـذي عـرَّفـه -سبـحـانـه- بقوله:﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ثم حدَّه فقال: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فجعل الصّراط المستقيم طريق الخيار، وهـم الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين، وبين طريقي المغضوب عليهم والضّالين. ويتجلى دور العامل العلمي في أن غياب الفقه بـأنـواعـه المختلفة سـواء مـا تعلق بفقه الشرع أم بفقه الواقع، هو من أكبر الأسباب التي تفسر الغلو أو التسيب الذي ما هو إلا نوع من أنواع الغلو.

حماية عقيدة التوحيد

كما يقع على عاتق العلماء حماية عقيدة التوحيد من الانحرافات التي وقعت عند اليهود الذين قـالـوا: ﴿يد الله مغلولة﴾ وإشراك النصارى الذين قالوا: ﴿المسيح ابن الله﴾، وجفاء الماديين الذين ينكرون الغيب بقولهم: ﴿نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾، وشطحات الروحانيين الذين لا يعيشون الشهادة، ويبتدعون رهبانية ابتدعوها. ويـعـزّز منهج الـقـرآن والسنة تقرير حقائق العقيدة في العقول وآثارها في النفوس، كما أن قصور التأطير الديني والعلمي والـتـربـوي مـن لـدن المؤسسات الدعوية الرسمية والأهلية في أداء واجبهم في تأطير الشباب وتربية الناشئة، وشيوع مظاهر الإقصاء والتهميش الاجتماعي والظلم الاجتماعي ومظاهر البطالة وسوء الأحوال الاجتماعية أمر خطير.

وقـد جـاءت آيـات فـي الـقـرآن الكريم تأمر بعبادة الله وحـده، وتصف عبادته بالاستقامة، وبـأن عـبـادتـه هـي الكلمة الـسـواء، وغـيـر ذلـك ممـا يـدل عـلـى أن عبادته هي الطريق الوسط السالم من الانحراف والضّلال، كما قال -تعالى-: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً﴾، وقوله -سبحانه-: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

وسطية البناء الاجتماعي والاقتصادي

ولما كان المجتمع الإسـلامـي قائما على أسـس أحـكـام الـشـريـعـة الإسـلامـيـة ومقاصدها وقواعدها الكلية في مجال العقيدة والتصور وفـي مجال الشريعة والأحكام، فإن مفهوم الوسطية ينسحب على نظرة الإسـلام للبناء الاجتماعي والاقتصادي ومن ثم على عملية التنمية بمعانيها الشاملة، وبذلك جمعت النظرة الإسلامية بـين الفردية والجماعية في وسطية وتـوازن، ومـنـح الإسـلام للفرد حقوقه وفرض عليه في المقابل واجبات مخصوصة للجماعة، وكل ذلك في مقابل التصورات والمجتمعات التي تطغى فيها حقوق الفرد فتنسحق أمامها حقوق أفراد كثيرين آخرين يمثلون معظم المجتمع، وفي مقابل التصورات والمجتمعات التي تسحق حقوق الفرد، فينتهي الأمر بالتصورين معا إلـى مصير واحـد هو سيطرة قلة باسم الفردية أو الجماعية.

مشاريع التنمية والتطوير الاجتماعي

لـقـد بـات مـن الـضـروري إعـطـاء مـشـاريـع الـتـنـمـيـة والـتـطـويـر الاجـتـمـاعـي والاقـتـصـادي الاهـتـمـام الـكـافـي؛ خـوفًـا مـن حـدوث المـزيـد مـن الـكـوارث الاجتماعية والاقتصادية والوصول إلى ما لا تحمد عقباه، كما يجب الاستفادة مـن تـجـارب الآخـريـن فـي هـذا المـجـال، واقـتـبـاس ما يمكن أن يتماشى منها مع مجتمعاتنا، ويـأتـي على رأس ذلـك مـعـززا ومدعّما لجهود التنمية إرساء دعائم الـوسـطـيـة فـي مـواجـهـة التحديات ليبقى الاسلام ديـن الاعـتـدال والـرحـمـة، وديـن الـسـلام والـتـعـاون وعـدم إلـغـاء الآخـرِ، وفق ثـوابـت الأمـة وبمـا يـخـدم حـركـة الـتـنـمـيـة والـتـطـويـر وتـعـزيـز قـيـم الانـتـمـاء والمـواطـنـة الـصـالـحـة، وليست هذه الكلمات سوى صيحة نذير، وبذرة إصلاح، وبارقة أمل؛ من أجل رفعة المـجـتـمـع ودعـــم جـهـود التنمية المستدامة.

اختصاصي الصحة النفسية
د. أبوبكر القاضي للفرقان:

تحقيق التوازن النفسي في حياة المسلم مرتبط بمدى تحقيقه العبودية لله تعالى



د. أبوبكر القاضي

حوار: محمود عبدالحفيظ البرتاوي

تعاملت الشريعة الإسلامية مع الإنسان بمنهج وسطي معتدل، ولبت له كل احتياجاته النفسية والبدنية وحققت له أقصى درجات التوازن النفسي، ليحقق العبودية لله -تبارك وتعالى-، ويسهم في عمارة الأرض وتنمية مجتمعه ورقيه، وذلك من خلال قوة الصلة بالله التي هي أساس في بناء الشخصية المسلمة وتحقيق الثبات النفسي والتوازن الانفعالي في حياتها، لتكون خالية من القلق والاضطرابات النفسية، حول هذا الموضوع وكيفية تحقيق هذا الهدف يسر مجلة الفرقان أن تجري هذا الحوار مع د.أبي بكر القاضي، الداعية المعروف واختصاصي الصحة النفسية.





■ **ما تعليقكم على الهشاشة النفسية التي أصابت كثير من الناس في هذا الزمن، حتى أصبح الكثيرين يعانون من الحيرة وعدم الاتزان النفسي؟**

● لا شك أن سبب هذا التخبط وهذا الضعف؛ أن الإنسان فقد اتصاله بالغاية والقضية والرسالة التي من أجلها خُلق، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ٧١)، فالذي يجعل الإنسان يضعف وينهار هو عدم إدراكه لحقيقة الدنيا، فيحياها على أساس أنها فردوس أرضي! وحقيقة الحياة التي لابد أن ندركها جميعًا أن فيها أوجاع، وفيها آلام، وفيها صدمات؛ وإنما الله -تبارك وتعالى- أنزلنا في هذه الدنيا في الأصل عقوبة؛ فقد أُخرج آدم - عليه السلام - من الجنة عقوبة على أكله من الشجرة التي نهاه الله -عز وجل- عن الأكل منها هو وحواء -عليهما السلام-، قال -تعالى-: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (طه:١١٧)، فكان الخروج من الجنة عقوبة وشقاء في هذه الدار، ففي الدنيا يوجد موت، يوجد فراق أحبة، في الدنيا يوجد سقم وأمراض، والإنسان لابد أن يفهم هذا ويستوعبه جيدًا، ويعي أن في الدنيا بعد الشباب ضعفًا وشيبة، وأن في الدنيا أنكادًا وهمومًا وغمومًا، والجنة وحدها هي التي ليس فيها شيء من تلك الآلام والمنغصات.

■ **ما علامات الهشاشة النفسية؟**

● من علامات الهشاشة النفسية والضعف النفسي: عدم القدرة على تحمل الأعباء، أو إدارة الضغوط، فضلًا عن تحمل المسؤولية وعيش دور الضحية، وعدم القدرة على التوافق مع الظروف الصعبة وتحديات الحياة.

■ **هل صحيح أن سبب المرض النفسي هو عدم التكيُّف مع الواقع وعدم التوافق معه؟**

● نعم، هذا صحيح، ويستطيع المسلم الملتزم أن يتجاوز كل هذه التحديات، بتقبله لفكرة أن عدم التوافق مع الواقع المخالف للشرع، ومقاومته والسعي في إصلاحه بضوابط الشرع وبهدي الأنبياء والرسل، وشريعة خاتمهم محمد - ﷺ -، إنما هو ابتلاء سيؤجر عليه من الله - عزوجل -، وإيمانه بأنه يعيش في زمن الغربة، وأن له طوبى التي بَشَّر بها النبي -ﷺ- الغرباء، كما في الحديث الشريف عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله -ﷺ-: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ

● **السبب في ضعف الإنسان وانهياره نفسيا أمام الابتلاءات هو عدم إدراكه لحقيقة الدنيا وأنها دار ابتلاءات وأكدار**

● **الصامد نفسيًا لا يلوم الظروف ولا يلوم الأشخاص ولا يعلِّق أخطاءه على شماعة الآخرين**

● **من علامات الهشاشة النفسية عدم القدرة على إدارة الضغوط وعدم تحمل المسؤولية والعيش في دور الضحية**

● **الإنسان قادر على التوافق مع التحديات ومع المسؤوليات والضغوط والظروف بحيث يستقيم تفكيره ومشاعره وسلوكياته**

فَطُوبَى للغربا» (رواه مسلم)؛ يجعله يصبر ويحتسب، ويأخذ بأسباب الصمود والتكيف مع هذا الواقع الصعب.

■ هل هناك مقياس أو ميزان للصحة النفسية عند الإنسان وكونه شخصًا سويًا أم لا؟

● دومًا المقياس هو القدرة على التوافق والتوازن في الحياة؛ فإذا كان الإنسان قادرًا على التوافق مع التحديات ومع المسؤوليات، والضغوط والظروف؛ بحيث يستقيم تفكيره ومشاعره وسلوكياته، فهذا هو المقياس، أما إذا اختل شيء من هذه السمات، فإن هذا الاختلال يعد أمارة على المرض أو الاضطراب النفسي، فضلًا عن الهشاشة النفسية.

■ نسمعك تذكر كثيرًا مصطلح الصمود النفسي، ما معناه وما أهميته؟

● الصمود النفسي هو التَّكَيُّف، والتأقلم، والتوافق مع الواقع مهما كان هذا الواقع فيه تحديات أو صدمات، ومهما كان هذا الواقع فيه مآس أو ضغوط؛ فالصمود هو القدرة على النهوض بعد الصدمة أو المحنة.

■ ما سمات الصمود النفسي وأهم مظاهره؟

● من منظور عِلم النَّفس الإيجابي؛ فإن الصمود النفسي يتضح ويظهر في شخصية الإنسان من خلال قدرته على التحكم الذاتي بحياته؛ فالصامد نفسيًا لا يلوم الظروف، لا يلوم الأشخاص، لا يعلّق أخطاءه على شماعات أحد، بل هو قادر على الاعتراف بذلك، وقادر أن يقول: أنا أخطأت، ويرجع عن هذا الخطأ، وهذه النقطة مهمة جدًا؛ لأن الكثيرين يعيشون دور الضحية، ويعتقدون أن حياتهم كلها التي يتحكم فيها هم البشر، أو مَن حولهم، أو الظروف؛ بحيث أنه في كل مسألة، وفي كل أزمة، وفي كل محنة يتمثَّلون المنطق التسويغي؛ فهم كثيرو التسويغ بالظروف، ويسوغون للفشل دومًا.



الأخذ بالأسباب

والصامد نفسيًا يؤمن أنه مكلَّف بالأخذ بالأسباب، وأنه قادر على الأخذ بأسباب القوة، والأخذ بأسباب النجاح، والأخذ بأسباب الفلاح، فيحرص على العمل الجاد على تحقيق أهدافه؛ بحيث إذا أراد شيئًا أخذ بالأسباب المتاحة واجتهد في ذلك وسعى في تحصيله – بإذن الله –؛ فالصامد نفسيًا يستطيع التركيز على هدفه والعمل على تحقيقه، ويستوعب أزمات حياته أو يعالجها على أنها تحديات.

المبادرة والمواجهة

كما أن الصامد نفسيًا قادر على المبادرة، والمواجهة؛ فلا يعتمد في إدارة حياته ومشكلاته على مبدأ الفرار والهرب، بل يواجه المشكلات ويعمل على إيجاد الحلول لها، والانتقال إلى الأحوال الأفضل والأكمل وعدم الاستسلام لما يتعرض من محن وأزمات، فليس المقصود بالصمود والصبر، الرضا والركون إلى الأمر الواقع، والهرب من المواجهة، بل على العكس؛ فإن الصامد الصابر هو مَن يواجه البلاء، ويأخذ بالأسباب لدفعه ورفعه؛ فيأخذ

العلاقة بين الصمود النفسي والتدين

العلاقة بين الصمود النفسي والتدين ظاهرة بيِّنة، فبقدر يقين الإنسان أن البلايا والمصائب والمحن إنما يقدرها الله لحكم عظيمة جليلة، ورحمة بخلقه وعباده وتمحيصًا لهم، ورفعة لدرجاتهم، بقدر ما يكون ثبات الإنسان وصموده أمام الابتلاءات والصدمات المتكررة؛ التي هي من شأن الحياة الدنيا، قال رسول الله –ﷺ–: «إنَّ العبدَ إذا سبقتْ له من اللهِ منزلةٌ فلم يبلغْها بعملٍ؛ ابتلاه اللهُ في جسدِه أو مالِه أو في ولدِه، ثم صبر على ذلك حتى يُبلِّغَه المنزلةَ التي سبقتْ له من اللهِ –عز وجل» وقال –ﷺ–: «ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في نفسِه وولدِه ومالِه حتَّى يلقَى اللهَ –تعالى– وما عليه خطيئةٌ»، وقال –ﷺ– لما سُئل: يا رسولَ اللهِ، أيُّ الناسِ أشدُّ بلاءً؟ قال: «الأنبياءُ، ثم الصالحون، ثم الأمثلُ فالأمثلُ، يُبتلى الرجلُ على حسبِ دينِه، فإن كان في دينِه صلابةٌ، زِيدَ في بلائِه، وإن كان في دِينِه رِقَّةٌ، خُفِّفَ عنه ولا يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ حتى يمشي على الأرضِ وليس عليه خطيئةٌ».

بالأسباب الشرعية من الصلاة، والدعاء، وبالأسباب الكونية أيضًا من التداوي وغيره.

مواجهة استباقية لدفع البلاء

والقدرة المواجهة تشمل كذلك أن يكون الصامد نفسيًا لديه مواجهة استباقية لدفع البلاء، بمعنى أنه يوطن نفسه على مشاق الحياة ومصاعبها ومنغصاتها مع تحصيل مهارات الصبر، ومهارات الصمود قبل أن تصاب بأي مصيبة، فإذا نزل به ما يكره دافع ذلك وواجهه دون ملل، ولا يأس.

المرونة العقلية

كما أن الصامد نفسيًا يتصف بالمرونة العقلية، وهي من أهم مهارات الشخصيات الذين يتجاوزون المحن، ويريدون أن يتجاوزوا أي تحدٍّ في حياتهم؛ ولذلك فهؤلاء يستطيعون أن يتكيفوا مع أي تغير، وأن يتشكلوا مع أي قالب جديد.

■ ما العقبات التي تعترض الإنسان لتحقيق الصمود النفسي؟ وكيف يمكن تجاوزها؟

● من العقبات التي تعترض طريق الإنسان لتحقيق الصمود: كيفية استقباله للحدث، وتضخيمه للمسألة، والنظرة التفسيرية التي يتلقى بها المحن والضغوطات، وكل مقاصد العلاج المعرفي السلوكي لعلاج كرب ما بعد الصدمة قائمة على النظرة التفسيرية؛ بمعنى: كيف يرى الإنسان الصدمة والمحنة التي نزلت به، وكيف يستقبل الحدث على حسب معتقداته الجوهرية البسيطة وتكويناته المعرفية؟ وشرعًا هذه النظرة التفسيرية عند العبد ينبغي أن تكون قائمة على حسن الظن بالله، والعلم به -سبحانه-، وبأسمائه وصفاته، وبكماله، وجلاله، وحكمته، ورحمته.

فلا يعتقد أنه حين ابتلي ونزل به ما يكره: أن الله - عزوجل - يبغضه، أو أراد به الشقاء، أو أنه - سبحانه وتعالى- أراد إهانته؛ فإن أشد الناس بلاءً هم الأنبياء - كما سبق في الحديث الشريف، مع أنهم أكرم الخلق على الله -تعالى-؛ فحقيقة الأمر: أن الله - عزوجل - أزاد البلاء لأوليائه وادخره لهم؛ ليحوزوا نصيبهم من فضله وكرمه ورحمته كاملًا وافرًا في الجنة.

التفرد بالمعاناة

وكذلك من هذه العقبات الخطيرة: وهم التفرد بالمعاناة، وهو وهم: «فإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبَتِي»، كما قالت تلك المرأة التي: مَرَّ النَّبِيُّ -ﷺ- عَلَيْهَا تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّه وَاصْبِرِي»، قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي! وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ -ﷺ-، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ. فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى» (متفق عليه)، فوهم أنا وحدي المتألم في هذه الدنيا، أنا وحدي مَن عانى فراق الأحبة، أو عانى هذا المرض، أو عانى من كذا وكذا! هو من أخطر العقبات.

مخطئ من يفكر بهذه الطريقة

وبالقطع واليقين، مخطئ من يفكر بهذه الطريقة؛ فهو ليس وحده على طريق المعاناة؛ بل الجميع له نصيب من ذلك؛ لأن هذه هي طبيعة الحياة الدنيا - كما ذكرنا - من أنها دار ابتلاء؛ قال الله - سبحانه وتعالى-: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك:١-٢)، فالدنيا إذًا دار اختبار وابتلاء للجميع؛ الكل فيها مُبتلى، المؤمن والكافر؛ قال الله -عز وجل-: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٠٤).

■ إذًا المؤمن والكافر يتألمان، لكن ما الفرق بين المؤمن والكافر؟

● الفرق هو: أن المؤمن متفهم ومدرك لطبيعة الحياة الدنيا؛ فهو يحتسب هذا البلاء في موازين الحسنات، ويستحضر قضية الجزاء والحساب، ويرجو الأجر والثواب من الله -تبارك وتعالى- على الأعمال الصالحة والصبر على البلاء؛ ولذلك فهو صابر صامد، بخلاف الكافر؛ فهو دائم الجزع والفزع؛ فهو كالبعير عَقَلَهُ أَهْلُهُ ثم أَرْسَلُوهُ فلم يَدْرِ لِمَ عقلوه ولِمَ يدرِ لِمَ أَرْسَلُوهُ! ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾.

● بقدر يقين الإنسان أن البلايا والمصائب والمحن بقدر الله يكون ثباته وصموده أمام تلك الابتلاءات والصدمات

●المؤمن متفهم ومدرك لطبيعة الحياة الدنيا ومستحضر دائمًا قضية الجزاء والحساب والثواب من الله تعالى

● الصمود النفسي هو التَّكَيُّف والتأقلم والتوافق مع الواقع مهما كان فيه من تحديات أو صدمات

● من منظور عِلْم النَّفْس الإيجابي؛ فإن الصمود النفسي يتضح ويظهر في شخصية الإنسان من خلال قدرته على التحكم الذاتي بحياته

دروس من قصص القرآن الكريم

أهداف القصص القرآني وغاياته

الشيخ: محمد محمود محمد

إن قصص القرآن الكريم مليء بالعظات والعبر، وله وظائف قِيَمِيَّة كثيرة في الدعوة والتشريع والتربية والأخلاق والاجتماع، وغير ذلك، فما شأن من شؤون الإنسان كان للقرآن فيه توجيه، إلا وكان للقصص دور في التمهيد إليه، ولقد ألمح الله -تعالى- إلى بعض أهداف ذلك القصص، ولا سيما قصص الأنبياء، في آيات بينات من سورة يوسف -عليه السلام.

آيات جامعات

قال -سبحانه-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠٩) حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. (يوسف: ١٠٩-١١١)، فهو -سبحانه- قد حدد الهدف من إيراد ذلك القصص في كتابه وعينه في نقاط:

أولاً: (أخذ العبرة)

حتى نعلم أن السلوك البشري على مدار التاريخ يتشابه، وأن حُججَ الباطل مع تسلسل وتتابع الأنبياء وإن اختلفت أزمانهم وأوطانهم، واحدة، فلكأنها تتطابق، تطابقاً يشعرك بأن الإنسان في مجال الكفر تتوقف ملكاته العقلية عن التطور، ويتجمد فهمه وإدراكه، فلا يقبل إلا بالمألوف مهما كان انحطاطه.

ثانيًا: (الله -تعالى- لم يرسل إلا بشرا رجالا)

لقد تعلمنا ذلك من قصص الأنبياء في القرآن الكريم، فالله -تبارك وتعالى- لم يرسل ملائكة يهدون الناس، وقد كان ذلك من أهم أسباب تكذيب الكفار للمرسلين، وكانت هذه الحجة متكررة على ألسن الكافرين من زمن نوح إلى زمن محمد -صلى الله وسلم عليهم جميعاً.

• يتعين علينا حين نقرأ القرآن أن ندرك رسائله فهي ليست لجيل دون جيل بل هي رسائل الله للناس جميعًا في كل مكان وزمان

ثالثًا: (عاقبة التكذيب لمنهج السماء لا تكون إلا إلى الهلاك)

فالهلاك هو عاقبة التكذيب، لكننا إذا تأملنا قصص الهالكين من الأمم في القرآن، لوجدناهم قد رفضوا هداية الله لهم جملة وتفصيلاً؛ فقد انضم إلى الكفر سببٌ آخرُ في قصة لوط، وفي قصة شعيب، وفي قصة ثمود، وفي قصة فرعون، فلم يكن مجرد التكذيب بالتوحيد هو سبب الهلاك، ولكن انضم أيضاً إلى جوار تكذيبهم بالتوحيد ذاته، كمبدأ، تكذيبهم بمقتضيات ذلك التوحيد، فكان من أهم أسباب هلاكهم أنهم توغلوا وتطرفوا في هدم القيم الأخلاقية، واسترسلوا في طغيان الشهوة؛ مما كان سبباً رئيساً في نزول العذاب على أولئك الهالكين، سبب الشهوة الجنسية في قصتي لوط وثمود، وبسبب شهوة المال في قصتي شعيب وثمود أيضاً، وبسبب شهوة السُلطة في قصة فرعون.

رابعًا: (الله -تعالى- لا يتخلى عن رسله ولا عن أتباعهم)

فعاقبتهم إلى النجاة، والنصر، ولكن قد يتأخر النصر عنهم لأسباب، هي في الغالب راجعة إلى فساد أتباع الرسل أو عدم اكتمال مقومات النصر عندهم، أو عند أكثرهم، فيكون ما يتعرض له مجموعهم من الشدة سببه ما عليه أكثرهم من الفساد، وإن ذلك يظهر بقوة فيما ورد في القرآن من قصص بني إسرائيل، ولذلك يكثر ذكرهم في القرآن لأخذ الحذر من الوقوع فيما وقعوا فيه، فيصيب المسلمين ما أصابهم.

خامسًا: (تأكيد ما جاء في كتب أهل الكتاب وتصحيح ما جاء فيها من أخطاء)

ولا سيما ما يتعلق من ذلك بالأنبياء -عليهم السلام-؛ فأكثر الأنبياء في القرآن هم الأنبياء الوارد ذكرهم عند أهل الكتاب، لكن القرآن يحفظ للأنبياء عصمتهم، ويصون مكانتهم، من التقولات الفاسدة التي تسب إليهم الفسق والعصيان، فإنَّ ما نسب إلى نوح ولوط وسليمان من مقولات فاسدة، واتهامات باطلة عند غير المسلمين في كتبهم، إنما سببه رغبة المُحرِّفين لتلك الكتب في تسويغ الفجور، وفي فعل المنكرات، حتى إذا ما فعلوا هم شيئاً منها قالوا قد فعل ذلك الأنبياء قبلنا -حاشاهم-؛ فجاء قصص القرآن لتكون أحد أهم أهدافه تصحيح سيرة هؤلاء المرسلين -عليهم السلام.

سادساً: (بيان وجه الحق فيما التبس على أهل الكتاب في شأن بعض العقائد والشرائع)

قال -تعالى-: ﴿وَلَكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾، فالقرآن يؤيد ما كانوا عليه من الحق عقيدة أو شريعة، ويصحح لهم ما يحتاج من ذلك إلى تصحيح، كما كان في شأن مسألة رجم الزاني التي كانوا يُخفون حكمها، فلما احتكموا إلى نبينا -صلى الله عليه وآله وسلم- في شأن رجل وامرأة منهما قد زنيا رفض -صلى الله عليه وآله وسلم- أن يتابعهم على الباطل، وألزمهم إظهار الحكم الصحيح من كتابهم. ففي الحديث المتفق عليه عن ابن عمر -رضي الله عنهما-، قال: «أتي النبي -ﷺ- برجل وامرأة من اليهود قد زنيا، فقال لليهود: «ما تصنعون بهما؟»، قالوا: نسخم وجوههما ونخزيهما، قال: ﴿فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾ (آل عمران: ٩٣)، فجاؤوا، فقالوا لرجل ممن يرضون: يا أعور، اقرأ فقرأ حتى انتهى إلى موضع منها فوضع يده عليه، قال: «ارفع يدك»، فرفع يده فإذا فيه آية الرجم تلوح، فقال: يا محمد، إن عليهما الرجم، ولكنا نكاتمه بيننا، فأمر بهما فرجما .. الحديث».

● من أهم غايات القصص القرآني تثبيت النبي ﷺ والمؤمنين وبيان أن ما هم فيه من شدة إنما هو سنة الله الجارية في السابقين والآخرين

سابعاً: (العلم بما كان للاستفادة منه فيما يكون)

ولذلك قال -سبحانه-: ﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾، فإذا حذر الله من أخطاء السابقين، التي كانت سبباً في فشلهم وفي تخلف عناية الله عنهم، فعلى المسلمين أن يفهموا ذلك عن الله، وأن يحذروا الوقوع فيما وقعوا فيه، وإذا أثنى -سبحانه- على قوم في القرآن وبين رشادهم، وحسن فِعَالِهم، واتباعهم، فعلى المسلمين أن يطبقوا ذلك في سلوكهم مع نبيهم، ومع تعاليم ربهم.

ثامناً: (تثبيت المؤمنين)

ولذلك قال -سبحانه-: ﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾، أي أن هذا القصص إنما نزل لهم ليعلموا أن ما يصيبهم من شدائد دنيوية ليس خاصاً بهم إنما هو سنة جارية على أصحاب الحق في كل زمان ومكان، فقد وصلت الشدة بالأنبياء السابقين إلى حد استيئاس أتباعهم منهم والظن بهم أن الله قد تخلى عنهم، فإذا كان الأنبياء والرسل وهم صفوة الله من خلقه وأحبهم إليه قد أصابهم ذلك في سبيل دعوة الحق فلم تكن حياتهم رغدا، ولا نعيمًا، وإنما كانت جهاداً وصبراً واستبسالاً وتحملاً لكل ألوان العذاب والتنكيل، فإنَّ هذا إن جرى على المرسلين، فما عسى أن يكون في حق من دونهم ممن يسير على نهجهم؟

● السلوك البشري على مدار التاريخ يتشابه وحُجج الباطل مع تسلسل الأنبياء وتتابعهم وإن اختلفت أزمانهم وأوطانهم واحدة

ملمح مهم ودرس عميق

وهنا ملمح مهم ودرس عميق، مفاده أن الشدة التي تلحق أتباع المرسلين قد لا تكون بسبب التقصير، كما بينا في السبب الرابع، ولكن لحِكَم أخرى، قد يصعب فهما عند الجيل الذي يتعرضُ للتعذيب والتنكيل، ولا تتكشف لهم إلا بعد حين، كأن يكون في جانب أهل الباطل ناسٌ هم في علم الله سيكونون من خيرة أهل الحق، فيكون الصبر على الشدة التي يتعرض لها المؤمنون في الحاضر سبيلا في المستقبل لاكتمال الدين وقوة شأنه وتعظيم انتشاره، يظهر ذلك في قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهي مبثوثة في جميع القرآن الكريم، فما كل سورة من سور القرآن إلا فصل من فصول حياته -عليه الصلاة والسلام-، فإنك تجد مصداق ذلك واضحاً غاية الوضوح حين تجد أن أهم فرسان الإسلام الذين فتحت بهم العراق ومصر والشام وفارس وغير ذلك من البلاد هم الذين تأخر إسلامهم، وكانوا هم أو آباؤهم في عداد المشركين السامدين في الشرك المحاربين للدين المعذبين للمسلمين.

أهم غايات القصص القرآني

لذلك كان من أهم غايات القصص في القرآن الكريم التأنيس والتثبيت للنبي -ﷺ-، وللمؤمنين حتى يعلموا أن ما هم فيه من شدة، هو سنة الله الجارية في السابقين، وأن لهذه الشدة حكماً وأسبابًا، في علم الله -تعالى-، ومن هنا وعلى هذا النهج وفي ذلك السياق جاء القصص في القرآن الكريم، لا لمجرد القصص، ولكن لإعمال الفهم والتدبر والعلم والاعتبار، والتثبيت، وهكذا يتعين علينا حين نقرأ القرآن أن ندرك رسائله، فهي ليست لجيل دون جيل، بل هي رسائل الله للناس جميعاً في كل مكان وزمان.



وقفات تربوية من أحاديث خير البرية (3)

مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ

الشيخ: محمد الباز

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ -رضي الله عنه-: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ -رضي الله عنه-: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ -رضي الله عنه-: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ -رضي الله عنه-: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» وفي رواية مطوّلة عند البزار أن سؤال النبي -صلى الله عليه وسلم- كان في المسجد عقب صلاة الصبح، وفيها أن الصدقة كان كسرة خبز في يد عبد الرحمن بن أبي بكر فأخذها منه وأعطاها لفقير يسأل في المسجد، ورواية البزار ضعيفة لأنها مرسلة، لكن نستأنس بها لاستجلاء سياق الحدث.

الجنة ليس مجرد خبر صادق من عند الله نؤمن به ونصدقه، بل هي الغاية والهدف من كل عمل يعمله المسلم، قال -تعالى-: {فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} وهي البوصلة التي يصبح المسلم ويمسي يتلمس طريقه بها ببذل الأعمال الصالحة دون كسل أو توان.

أعجب ما اشتمل عليه الحديث

ومن أعجب ما اشتمل عليه الحديث أن نجد أبا بكر الصديق لشدة اجتهاده -رضي الله عنه-، وحرصه على التقرب إلى ربه بمختلف طرائق الخير التي شرعها الله لعباده، قد فرغ من الأعمال الأربعة قبل صلاة الفجر، وقبل أن يعرف عظيم ثواب اجتماعها في يوم واحد، وتلك المبادرة وهذا الحرص هو من أورث أبا بكر مكانته الجليلة في هذه الأمة، والذي أورثه تبشير النبي -صلى الله عليه وسلم- له بالجنة في ذلك اليوم.

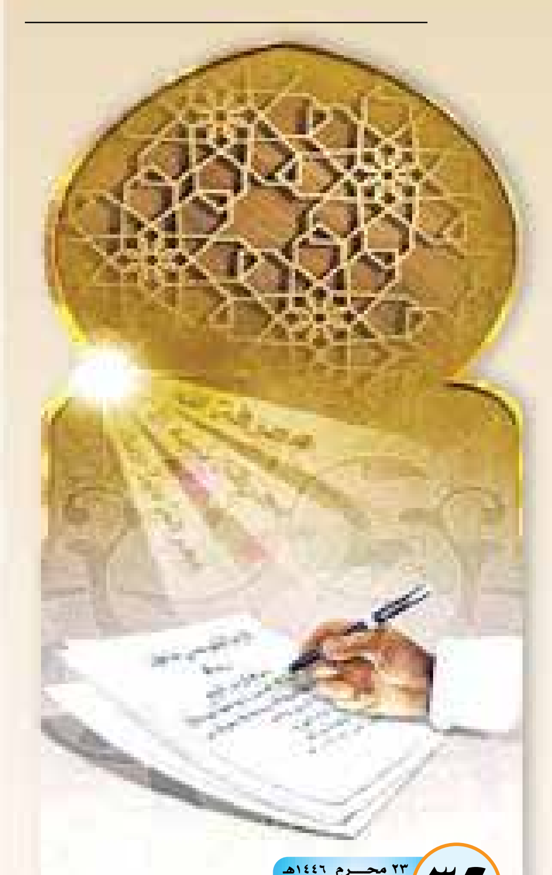
العبادات الأربع بالحديث

وللعبادات الأربعة المسؤول عنها في الحديث من الفضل ومن الثواب الرباني المتضاعف ما جعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوصي بها في مواضع عدة:

- ففي فضل الصيام قوله -صلى الله عليه وسلم-: «ما من عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا في سَبيلِ اللَّهِ، إلَّا باعَدَ اللَّهُ، بذلكَ اليَومِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».
- وفي فضل اتباع الجنازة، قوله -صلى الله عليه وسلم-: «مَن صَلَّى على جنازَةٍ ولَمْ يَتْبَعْها فَلَهُ قيراطٌ، فإنْ تَبِعَها فَلَهُ قيراطانِ، قيلَ: وما القيراطانِ؟ قالَ: أصْغَرُهُما مِثْلُ أُحُدٍ»
- وفي فضل إطعام المساكين، قوله -صلى الله عليه وسلم-: «اتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ، فمَن لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»
- وفي فضل زيارة المريض، قوله -صلى الله عليه وسلم-: «مَن عادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ في خُرْفَةِ الجَنَّةِ حتَّى يَرْجِعَ»، وخرفة الجنة هي ثمارها وظلالها.

اجتماعها في يوم واحد

وتزداد هذه العبادات درجة وثوابا إذا اجتمعت من المسلم في يوم واحد، وهذا حال نادر، قل من يوفق له؛ حيث لم يجب من الصحابة عن أسئلة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سوى أبي بكر الصديق، وعليه فينبغي للعاقل الاجتهاد في اللحاق بهذه القلة، والموفق من وفقه الله -عز وجل- وقد ذكر أهل العلم فائدة من هذا الحديث أن المطلوب هو اجتماع العبادات الأربعة وليس ترتيبها كما وردت، فالعبرة



بفائدتها التزكوية وليس بالترتيب.

برنامج تربوي عملي متكامل

وتعد هذه العبادات باجتماعها في يوم واحد برنامجا تربويا عمليا متكاملا، ينبغي للوالدين والمربين الحرص على تفعيله، سواء في ذاتهم أم من تحت ولايتهم:

- فالصيام مدرسة الاستحضار الدائم للمراقبة الربانية، وتهذيب للنفس بالجوع، وتذكير بالمواساة للفقير، وتضييق لمسالك الشيطان، ومضعف لشدة الشهوات.
- وفي أثناء الصيام يكون إطعام المسكين حال جوعك دافعًا، لاستحضار نعمة الله الذي رزقك الطعام وأنت تخرج من رزقه شكرا وقربة لوجهه، وتستعين به لإتمام عبادتك له.
- ويتكامل معه زيارة المريض الذي ربما كان غير قادر على الصيام، فتتذكر نعمة الصحة والقدرة على التعبد بما لا يقدر المريض عليه، وتتأمل في تقلب الحال البشري بين القوة والضعف.
- وتكون الجنازة وحضور الدفن ومشاهدة القبور تذكيرا بفناء الدنيا وحقارتها، ودعما للنفس في صيامها وصدقتها وعيادتها للمريض، وحثا على الاستزادة من الباقيات الصالحات التي تصحب الإنسان في القبر.

أسلوب النبي -ﷺ-

ومن أجمل ما نستخلصه تربويا من الحديث أسلوب النبي -ﷺ-؛ إذ عدل عن الأسلوب الخبري المباشر في الخطاب لبيان فضائل الأعمال إلى ما يشبه أن يكون مسابقة علنية مفتوحة لأهل المسجد والمسلمين كافة، بتكرار سؤاله أيكم؟ أيكم؟، وهذا الأسلوب على ما فيه من التجديد والطرافة، يحمل من وجه آخر شدة اهتمام المربي العظيم رسول الله -ﷺ- بتفقد أحوال من يربيهم، وسؤاله إياهم عن أعمال الطاعات التي يقومون بها، وبعث روح التنافس بينهم فيما ينبغي أن يكون الميدان الحقيقي للتنافس.

الفوائد العقائدية

وقد حوى الحديث الجليل -إلى جوار ما سبق من الفوائد التربوية- عددا من الفوائد العقائدية، فقوله -ﷺ-: «إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» يعني أنه يدخلها بغير حساب، وإلا فإنه يكفي لدخول الجنة مجرد الإيمان، والفضيلة هنا في كون هذه الأعمال تجعل صاحبها يدخل باجتماعها الجنة بغير حساب، وفي الحديث شاهد لعقيدة أهل السنة أن الأعمال الصالحة تتفاضل، وأنها من أسباب زيادة الإيمان، كما أن فيه شاهدا لتفاضل أهل الإيمان في قوة الإيمان وتفاضلهم في درجاتهم.

الفوائد الفقهية

كما أن فيه العديد من الفوائد الفقهية، كجواز الإخبار عن أعمال الطاعات التي عملها الإنسان مع توقي الرياء والإعجاب، وفيه عدم كراهة رد السؤال بكلمة (أنا)، لكن تكون الكراهية لهذا اللفظ إذا صدر الرد عن إثبات النفس ورعونتها، وتوهم كمال ذاتها وحقيقتها، كما صدر عن إبليس حيث قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ (الأعراف: ١٢)، ونحو ذلك مثل أنا العالم وأنا الزاهد وأنا العابد.

وفيه بيان جواز طلب سؤال الأموال والصدقات داخل المسجد دون إلحاح أو إيذاء بتخطي الصفوف، وهو قول الجمهور ومنعه الأحناف مطلقا.

وفيه جواز التصدق داخل المسجد على من سأل دون إلحاح أو إيذاء بتخطي الصفوف، فإن ألح أو تجاوز الصفوف وآذى المصلين حرم التصدق عليه باتفاق أهل العلم، ففيه إعانة على منكر.

- من الفوائد العقدية في الحديث أن الأعمال الصالحة تتفاضل وأنها من أسباب زيادة الإيمان.

- من الفوائد الفقهية في الحديث جواز الإخبار عن أعمال الطاعات التي عملها الإنسان مع توقي الرياء والإعجاب

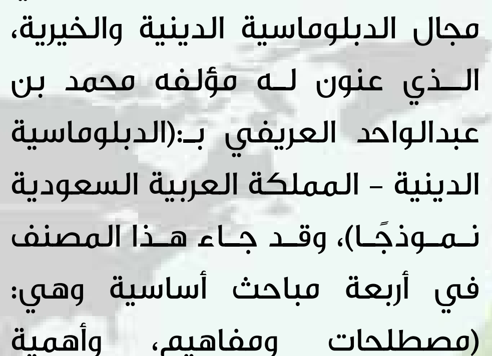
- اهتم النبي ﷺ بتفقد أحوال من يربيهم وسؤاله إياهم عن أعمال الطاعات التي يقومون بها وبعث روح التنافس بينهم فيما ينبغي أن يكون الميدان الحقيقي للتنافس

الدبلوماسية الدينية والخيرية ودورها في تحقيق التعايش والتسامح في المجتمعات

- الجهود الدبلوماسية تتجاوز أحيانًا حدود السياسة والحرب والسلم لتشمل بعض العلاقات الدينية والثقافية والعلمية والحضارية

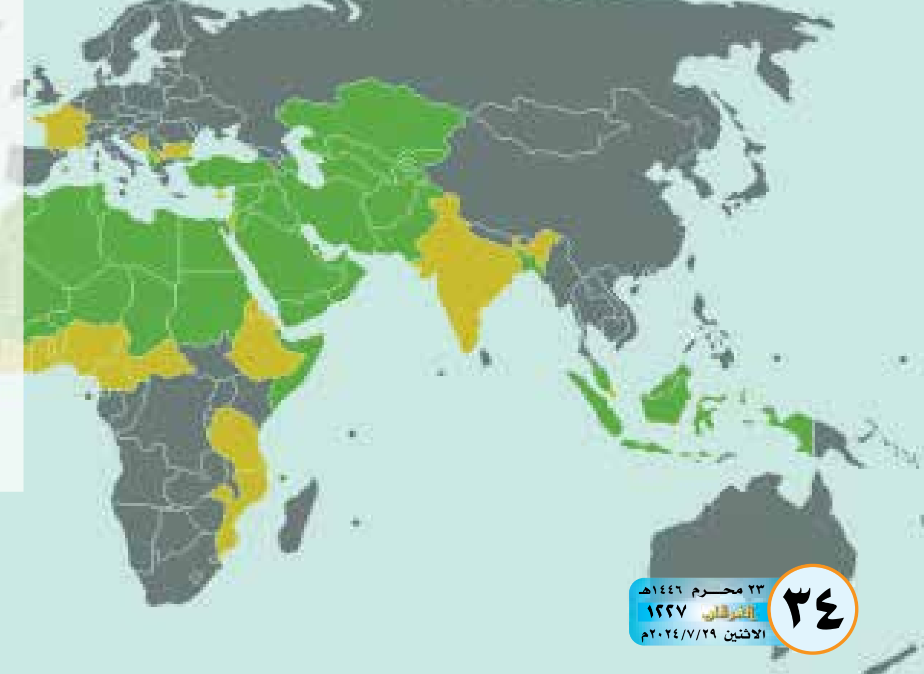
إعداد: وائل سلامة - قاطع راشد

الحلقة الثانية



بين أيدينا أحد الإصدارات المهمة في مجال الدبلوماسية الدينية والخيرية، الذي عنون له مؤلفه محمد بن عبدالواحد العريفي بـ:(الدبلوماسية الدينية - المملكة العربية السعودية نموذجًا)، وقد جاء هذا المصنف في أربعة مباحث أساسية وهي: (مصطلحات ومفاهيم، وأهمية الدبلوماسية الدينية، والدبلوماسية الدينية برؤية شرعية، والسعودية والدبلوماسية الدينية).







جذور الدبلوماسية الدينية في الإسلام

من المعلوم أن الحقائق تسبق المصطلحات التي توضع لها؛ فلا عجب أن نجد جذور الدبلوماسية الدينية في التاريخ، سواء عند المسلمين أم عند غيرهم، لكننا -رغم هذا- لا نرى التكلف في توظيف الأمثلة التاريخية لهذا الغرض؛ لأن الدبلوماسية الدينية إنما ظهرت في عصرنا الحاضر نتيجة ظهور الدولة الوطنية الحديثة، وتطور العلاقات الدولية وتعقدها وتشعبها، وظهور المنظمات العالمية وتقارب أطراف العالم نتيجة العولمة والوسائل الحديثة، وهذه الأحوال والأسباب لم تكن موجودة في العصور السابقة؛ لهذا كانت الدبلوماسية محصورة في إطارات ضيقة، وأنواع محدودة.

- الشريعة محفوظة صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان ولها من السعة والشمولية ما يجعلها قادرة على الاستجابة لأسئلة العصر واحتياجاته

- إن العلاقة بين البشر تتأسس في هدي الإسلام على أساس راسخ ومبدأ عظيم ألا وهو المساواة بين الناس في أصل خلقتهم وإنسانيتهم



الأعمال الخاصة بالدعوة

لا يرى الباحث إدراج الأعمال الخاصة بالدعوة إلى الله -تعالى- في أنواع الدبلوماسية الدينية؛ فرسائل الرسول -ﷺ- إلى الملوك والأمراء في زمانه، وكذلك إرساله معاذ بن جبل -رضي الله عنه- إلى اليمن لدعوة أهلها إلى الإسلام، وغير ذلك من الوقائع هي من أنواع الدعوة الصريحة إلى الله -تعالى-، وليست من الدبلوماسية الدينية، ولعل من أقرب الوقائع للدبلوماسية الدينية في عصر الخلافة الراشدة: مناظرة عبدالله بن العباس للخوارج، فقد اعتزل الخوارج جماعة المسلمين، وخرجوا على السلطة السياسية المتمثلة في الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، فكان إرسال ابن عباس إليهم لمناظرتهم من المساعي الدبلوماسية لحل المشكلة قبل أن تضطر السلطة السياسة إلى اتخاذ قرار الحرب، وقد نجحت سفارة ابن عباس في إعادة ألفي شخص إلى صف جماعة المسلمين، وأصر الباقون -وعددهم أربعة آلاف- على موقفهم، فوقعت الحرب، وقتلوا على ضلالة.

الدبلوماسية الدينية في ضوء مقاصد الشريعة

لعل الأجدى ألا نبالغ في الاستحضار التاريخي، بل نركز على الواقع المعاصر الذي هو وعاء الدبلوماسية الدينية، وإذا كان علماؤنا الأجلاء قد استطاعوا في العصور السابقة مواكبة تطور الدولة الإسلامية وعلاقاتها الخارجية فصنفوا عشرات الكتب في الأحكام السلطانية والسياسية الشرعية التي احتوت على أصول العلاقات الدولية لتلك العصور، فإن من واجبنا أن نجتهد في استخراج ما يناسب عصرنا من الأصول والقواعد والمقاصد من خلال النظر في أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها؛ فهي شريعة محفوظة صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان، ولها من السعة والشمولية ما يجعلها قادرة على الاستجابة لأسئلة العصر واحتياجاته، كما وجد فيها علماؤنا السابقون من الهداية والخير والرشاد ما يناسب زمانهم وأحوالهم.

• المسلم الحق يهتدي في كل شؤونه بالهداية الإلهية ويلتزم بالشريعة السمحة ويقتدي بالسنة النبوية

الالتزام بالهداية الإلهية

إن المسلم يهتدي في كل شؤونه بالهداية الإلهية، ويلتزم بالشريعة السمحة، ويقتدي بالسنة النبوية؛ لهذا فلا بد من تحديد وجهة الدبلوماسية الدينية في الإسلام من خلال مصدريه المحفوظين: القرآن والسنة، ومن خلال التَّفقه في أحكامها، والنظر في مقاصدهما، والتأسي بالسيرة المحمدية وسنن الخلفاء الراشدين والأئمة المهدين، وبهذا تسمو هذه الدبلوماسية على مجرد كونها مسلكا سياسيا، أو علاقات مصلحية ونفعية عامة، فالمسلم يقصد بها رضا الله -تعالى-، واتباع شريعته، والاهتداء بهدي نبيه الكريم، ونفع العباد والبلاد، وإيصال الخير للناس أجمعين، مسلمين وغير مسلمين.

خمسة توجهات للدبلوماسية الدينية

لقد أفاد العالم المغربي أحمد عبادي أنه يوجد خمسة توجهات للدبلوماسية الدينية:

١- دعوية: وهي التي تتعلق بدعوة الآخر للدين.

٢- توظيفية: وهي محاولة توظيف الآخر من خلال استخدام الدين، وهو التوجه الذي تعتمد عليه المنظمات الإرهابية، على سبيل المثال.

٣- أكاديمية: وهي التي تسعى لنبش التراث، إما لأغراض العلم أو لأغراض تصحيح المفاهيم، على سبيل المثال.

٤- دفاعية: وهي التي تسعى للدفاع عن الدين كالعديد من التحركات الدبلوماسية الدينية لتصحيح النظرة نحو الإسلام في الغرب، على سبيل المثال.

٥- تعارفية: وهي التوجه الذي ينطلق من الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣).

عدم الإكراه في الدين

من أسس السلام في الإسلام قاعدة (عدم الإكراه في الدين)، وهي قاعدة عظيمة بينها الله -تعالى- في كتابه فقال: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩)، وهكذا كانت سيرة النبي ﷺ في الأمرين: في عدم ابتداء الحرب وفي عدم الإكراه في الدين، كما قال ابن القيّم (ت: ٧٥١): ومن تأمل سيرة النبي -ﷺ- تبين له أنه لم يكره أحدًا على دينه قط، وأنه إنما قاتل من قاتله، وأما من هادنه فلم يقاتله ما دام مقيما على هدنته لم ينقض عهده، بل أمره الله -تعالى- أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له؛ كما قال -تعالى-: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٧).

التعارف ونبذ التعصب والعنصرية

إن العلاقة بين البشر تتأسس في هدي الإسلام على أساس راسخ ومبدأ عظيم، ألا وهو المساواة بين الناس في أصل خلقتهم وإنسانيتهم، فلا مجال للتمييز العرقي والعنصري، ولا مشروعية للتعصب للجنس والقبيلة، قال الله -تعالى-: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

وقد كان من خطبة النبي -ﷺ- في حجة الوداع قوله: «يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وأباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أسودَ على أحمر، ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى، أبلغتُ؟»، قالوا: بلغَ رسول الله، والأحاديث الشريفة في هذا المعنى كثيرة.

القضاء على التمييز بين الناس

إن هذه العناية النبوية بإعلان القضاء على التمييز بين الناس على أساس اللون أو العرق في حجة الوداع، قد سبقتها دعوة وتربية وممارسة عملية، فكان في أصحاب رسول الله -ﷺ- العربي والأعجمي، والأسود والأحمر، والحر والعبد، قد أذهب الله عنهم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء والأنساب والأجناس، وبتلك التربية النبوية، والروح الإيمانية الطيبة؛ حملوا رسالة الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها، فعاملوا الأجناس والأقوام بميزان العدل والحق والخير، ولم يقيموا للأشكال والألوان والأعراق وزنًا، كما أنهم لم يسعوا إلى محو خصائص الشعوب وثقافاتهم ولغاتهم، فعاشوا جميعًا إخوة في ظل شريعة الإسلام ورحمته.

إن العالم يشهد اليوم صعودًا للنزعات العنصرية والحركات القومية المتطرفة، كما تشهد بعض البلاد صراعات على أساس الجنس والعرق واللون، تؤدي أحيانًا إلى مواجهات دامية، والمسلمون أولى الناس في حمل رسالة نبذ العنصرية والتمييز العرقي إلى العالم كله، فهي أصول دينهم، ومن مبادئ نظرتهم إلى الآخر، ومن قواعد أخلاقهم في تصرفاتهم وتعاملاتهم، فهذا محور مهم تستطيع الدبلوماسية الدينية الإسلامية أن تساهم فيه مساهمة كبيرة ومؤثرة.

> • الإسلام يعظم أمر الدماء فقد ذم الله تعالى سلوك الذين يدفعون إلى التحريض وتأجيج نار الحرب والإفساد في الأرض

الإسلام يعظم أمر الدماء

والإسلام يعظم أمر الدماء، ويريد للناس حالة من الهدوء والسكينة يستطيعون معها إلى الإنصات إلى دعوة الله -تعالى- وقبول هدايته، لهذا فقد ذم الله -تعالى- سلوك الذين يدفعون إلى التحريض وتأجيج نار الحرب والإفساد في الأرض فقال سبحانه: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤) وقال في القتل بغير حق: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢)، والحرب في الإسلام ضرورة لصد العدوان والدفاع عن الحقوق ورفع الظلم عن المظلومين: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ (النساء: ٧٥)، ومثل هذه الحرب تمنع الفساد في الأرض ونشر الخراب والدمار: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠)

فإذا حققت هذه الحرب أهدافها فلا بد أن تعود الأمور إلى حالتها الراتبة، وهي السلام والأمن، فلا بغي ولا عدوان، قال -تعالى-: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠)، وقال -سبحانه-: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البَقَرَة: ١٩٣).

الإسلام يؤسس للسلام العالمي

الإسلام يؤسس للسلام العالمي في عقيدته وأخلاقه، وفي مقاصده وأهدافه؛ فأهل الإسلام أولى الناس أن يساهموا في جهود ترسيخ السلام العالمي، ولا سيما في هذا العصر الذي تطورت فيه أساليب الحرب، واخترعت أسلحة الدمار الشامل، لقد خاض العالم تجربة الحرب في الحرب العالمية الأولى ثم في الحرب العالمية الثانية؛ فكانت النتيجة عشرات الملايين من الضحايا، إضافة إلى الدمار والخراب والفساد في الأرض؛ لهذا توجهت البشرية إلى الاهتمام بترسيخ مبادئ السلام، ومنع ذرائع الحرب، وتأسست لهذا الغرض منظمات دولية كبرى، وكانت الدول الإسلامية - وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية - سباقة في المشاركة فيها، ودعم جهودها، إن الدبلوماسية الدينية تستطيع أن تقوي الجهود السياسية وتدعمها من خلال تنسيق جهود المؤسسات والقيادات الدينية في هذا المجال، محليا وإقليميا وعالميا.



التعريف بكتاب

أنوار الكهف

بين أيدينا كتاب جديد يضاف للمكتبة السلفية التي تعنى بباب التزكية، وهو بمثابة تأملات واستخراج الهدايات القرآنية والبصائر التربوية من سورة الكهف، التي يرى مؤلف الكتاب الشيخ: م علاء حامد أنها بمثابة منهج حياة متكامل، ينقلك بإبداع من فتية في كهف مضطهدين عاجزين عن إظهار دينهم، إلى ملك صالح متوج قوي بلغ المشارق والمغارب مصلحا، مرورا بداعية يخاطب صاحبه وينصحه، ومرورا بموسى -عليه الصلاة والسلام- مع الخضر في رحلة الأسرار، ويتعرض الشيخ في هذا الكتاب الذي يعنى بالقصص القرآني للوصية بالقرآن فهما وتدبرا، حيث إنه لا سبيل لشفاء الصدور خير من كتاب الله. وقد جاء الكتاب في جزء واحد مجلد، وعدد صفحاته ٣٥٦ صفحة، وقد اشتمل على مقدمة وتسعة محاور رئيسية.

(٢) سورة الكهف

جاء المحور الأول للكتاب بعنوان: سورة الكهف، وأوضح المؤلف فيه أمورا عدة، منها سبب نزول السورة، والمنهج المتكامل في السورة ومزاياها، وذكر منها أن السورة تكلمت عن ثلاثة أنواع من القلوب: قلب المؤمن، حيث قال -تعالى-: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، وقلب الغافل اللاهي، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾، وقلب الفاجر المجرم الكافر، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾.

كما ذكر المؤلف كيف أن سورة الكهف تكلمت عن أنواع الدعوة إلى الله بجميع مستوياتها، ففي القصة الأولى تتكلم عن فتية الكهف، والقصة الثانية تتكلم عن رجل يدعو صاحبه إلى الله وكيف تعامل معه، والقصة الثالثة قصة موسى والخضر تتكلم عن معلم يدعو تلميذه ويعلمه بأسلوب دعوي جديد وهو أسلوب العمل المجتمعي وليس مجرد إقامة الحجة ولا مجرد كلام. والقصة الأخيرة قصة ذي القرنين، قصة ملك يدعو الناس إلى الله ويسخر ملكه وقوته في طاعة الله.

(٢) فتية الكهف

بدأ المؤلف هذا المحور بتوجيه نظر القارئ لملاحظة مهمة، وهو أن الله -تعالى- لم يذكر كثيرا من التفاصيل التي ينشغل الناس بها في مثل هذه القصص، مثل الأسماء والأماكن ونحو ذلك، وبين أن هذا مما يميز طريقة القرآن عن قصص البشر، فقصص القرآن تركز على المعاني العظيمة من العبودية وصفات الله وواجب الوقت وأعمال القلوب، كما أن القرآن يعلمك أن تهتم بوقتك ولا تضيعه إلا فيما يعود عليك بفائدة.

دور الشباب في الدعوة

ثم تعرض المؤلف في هذا المحور لمواضيع عدة، كان منها دور الشباب في الدعوة والتغيير قال -تعالى-: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ فتية: شباب، فواضح أن الشباب هم دائما المحرك الرئيسي لأي عمل دعوي فهنيئا لمن سلك طريق الهداية واستقام في مرحلة الشباب، ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾، ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، بين المؤلف أنَّ الدعوة ليست دائمًا فيها الترف والراحة، فلابد أن تعود نفسك على شيء من الخشونة في الحياة فلا تدري ما قد يحدث لك غدا، فلا تبالغ في الترفه وعود نفسك على شيء من الجلد فهؤلاء الفتية في يوم وليلة صار فراشهم الصخر، ولقد كان من عادة العرب أن يسترضعوا لأولادهم ويربوهم في أول نشأتهم في الصحراء ليتعلموا الخشونة والقوة فالمبالغة في الترف تفسد ولا تصلح.

(٣) قصة صاحب الجنتين

أكد المؤلف هنا أن قصة صاحب الجنتين ليست مجرد قصة رجلين، بل الموضوع أكبر من ذلك وأعمق، فهو حوار بين فكرين وثقافتين ومنهجين، كما نوه المؤلف أن قصة صاحب الجنتين تأتي في طور الدعوة إلى الله، فبعدما كان الطور الأول في قصة أصحاب الكهف أن الدعوة مضطهدة وأصحابها ضعفاء لا صوت لهم ولا منبر، تنتقل بنا السورة إلى حال أفضل وهو أن الدعوة صار لها وجود، وصار لها قبول، وهو ما يصوره مشهد الحوار بين الرجل الصالح وصاحبه وهو يدعوه إلى التوحيد دون

● القصص القرآني يركز على المعاني العظيمة من العبودية وصفات الله وواجب الوقت وأعمال القلوب

خوف من اضطهاد ملكٍ أو تهديد بقتل، ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾، هنا بين المؤلف أن العبرة بقدر المجهود الذي تبذله في دعوتك ومدى صدقك وإخلاصك، وأما النتائج فهي بيد رب العالمين؛ لذلك لا يكون تقييم نجاحك وفشلك عليها.

(٤) موقف رهيب

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ بين المؤلف بعد هذه الآية الانتقال الذي حدث لمشاهد الآخرة بغرض إبصار الحقائق والخروج من زيف الدنيا وعيش المشهد الذي ينبغي أن تكون الحياة في الدنيا استعدادا له، فمن حاسب نفسه في الدنيا، خف عليه الحساب يوم القيامة.

(٥) معركة الشيطان

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾، يرى المؤلف أن هذه الآية ملفتة؛ لأنها جاءت في منتصف السورة بين قصصها الأربع، وكأنها تلفت الانتباه إلى أصل القصة وأساس العداوة ومنبع الفتن وقائد معركة الشر حتى لا نغفل عن عداوته، فكل طاعة نفعلها وكل معصية نتركها هي ضربات موجعة تصيب الشيطان فلنحرص على إصابته وإغاظته وإذلاله.

أما عن كيف يكون الانتقام من الشيطان؟ فدلنا المؤلف هنا على أمور عدة، منها الاستعاذة بالله منه، والإكثار من ذكر الله، قراءة آية الكرسي عند النوم، (قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) ١٠٠ مرة كل يوم، الإكثار من الصلوات والسجدات فذلك يجعل الشيطان يبكي.

(٦) موسى والخضر

وفي هذه القصة ننتقل لوضع أعلى للدعوة، يظهر في المزيد من القبول للدعوة بين الناس بل ووجود وتأثير مجتمعي كبير، وثقة قوية في الدعاة، وهي مرحلة مهمة للغاية، وهي ما نسميه التمكين في القلوب أي يصير للدعوة مكانة في قلوب الناس، وهذا مما يمهد للتمكين الحقيقي ويمهد لمرحلة ذي القرنين، والمقصود بالتمكين في القلوب أن يحب الناس الداعية ويقتنعون به، ويرون فيه القدوة الصالحة التي تصلح للاقتداء، فالمجتمعات تتغير بالقدوات وليس بالنظريات، والسلطان على القلوب يسبق السلطان على البلاد.



=نموذج إصلاحي عجيب

الخضر -عليه السلام- قدم نموذجا إصلاحيا عجيبا، نموذج من يعيش بين الناس متفاعلا مع آلامهم وأحلامهم، وهو جزء منهم، ودائما هو جزء من الحل، ومن ثم دخلت دعوته القلوب من أوسع الأبواب، كان الخضر -عليه السلام- نموذجا مثاليا للتدين، كان الشخص المخلص المصلح الذي يحبه الناس ويثقون به جدا، شخصية لم تترك الإعلام يرسم صورته في أذهان الناس، بل نزل للواقع يرسم صورته في القلوب بنفسه، ومن ثم أسس في قلوب الناس حصانة ضد أي دعاية سلبية للدعوة، فلابد للداعية أن يخالط الناس ويقدم دعوته بطريقة عملية طالما أمكن ذلك، فقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخالط الناس، ويسعى في حوائجهم، وينزل إلى التجمعات والأسواق ويمشي بدعوته بين الناس حتى قالوا فيه: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾.

● الخضر قدم نموذجا إصلاحيا عجيبا في التعايش مع الناس والتفاعل مع آلامهم وآمالهم وأحلامهم

=(٦) قصة ذي القرنين

في هذه القصة الرابعة والأخيرة من قصص سورة الكهف والتي وصفها المؤلف بأنها مرحلة التمكين والتي صار فيها أهل الحق وأصحاب الدعوة الصحيحة هم أصحاب السلطة ولم يعد هناك ملك ظالم، فلقد مكن الله للصالحين وصار أحد الصالحين هو الملك نفسه، وكان العامل المشترك الثابت الذي لا يتغير دائما هو العقيدة والفكر والعبادة والأخلاق، فالمنهج واحد والهدف واحد لكن ما يتغير هو الوسائل والآليات بحسب قراءة الواقع.

=(٧) حسن عرض المشكلة هو نصف الحل

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾، رغم بساطة القوم إلا أنهم كانوا حكماء في عرض قضيتهم وفي اقتراح الحل وفي المشاركة في الحل أيضًا، وتأمل في عرضهم لقضيتهم:

أولا: الوضوح في بيان المشكلة وتوصيفها بدقة: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي هم مفسدون في الأرض بالقتل، والتعدي على الناس وغير ذلك مما يتصور من ألوان الإفساد.

ثانيا: اقتراح الحل ﴿تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾.

ثالثا: المشاركة في الحل ﴿نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ أي: أجرًا وعطاءً.

تأمل لتعلم ان الإصلاح عملية مشاركة مجتمعية بين القيادة والشعب، وإلقاء المسؤولية على طرف واحد يؤدي إلى فشل عملية الإصلاح أو ضعفها، بل يسفر عن طرف سلبي دائمًا لا هم له إلا النقد الهدام.



شباب
تحت العشرين

حاجة الشباب إلى منهج الإسلام الصافي



من أهم الواجبات التي تقع على عاتق الشباب في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن، وتعدد فيه التيارات والفرق، البحث بدقة عن منهج الإسلام الصافي، منهج القرآن والسنة بفهم سلف الأمة؛ للخروج من هذه الفتن الحالكة المحيطة بهم.

والأهواء والأفكار الباطلة من حولهم، والمغريات والمستغربات، من الشهوات والشبهات الباطلة؛ وذلك لأسباب منها: أن الشباب المسلم في حاجةٍ مُلحَّة وماسة إلى منهج يُصحح لهم عقائدهم وأخلاقهم، التي ربما يشوبها شيء من الشُّبهات والانحرافات؛ بسبب تعدُّد مناهج التربية، وربما تناقضها كثيراً، واضطرابها في عرض تصور صحيح عن مفاهيم العقيدة الإسلامية ومباحثها، وبيان سبل الوقاية من خطر الزيغ والانحراف عنها، ذلك أننا نرى حولنا من الفرق والمذاهب المختلفة والمتناقضة، وهي اتجاهات مُعادية ومحاربة للإسلام وشريعته، فمنها ما هو علماني مادي، ومنها ما هو فكري تصوري، ومنها ما هو وجودي إلحادي، ومنها ما هو متحلل إباحي، وهكذا مخاطر كثيرة ومتعددة المناهج والمعتقدات، ولا ريب أن العاصم من كل ذلك ملازمة منهج القرآن الصحيح الصافي، الذي جعله الله -تعالى- عصمةً من كل ضلالة وزيغ وفتنة، وفي متابعة السنة النبوية: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (المائدة: ١٥ - ١٦).

مفهوم العبادة

العبادة هي كل ما يحبه الله ويرضاه من الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنة، فمثال الأفعال الظاهرة الصلاة، ومثال الأقوال الظاهرة التسبيح، ومثال الأقوال والأفعال الباطنة الإيمان بالله وخشيته والتوكل عليه، والحب والبغض في الله، والعبادة تتضمن غاية الذل لله وغاية المحبة له؛ فيجب أن يكون الله أحبَّ إلى العبد من كل شيء، وأن يكون الله عنده أعظم من كل شيء.

الصحبة الصالحة كنز لا ينفد

مما يكسب الشباب الصلاح والتقوى، ويرقى بهم إلى مدارج القرب من الله -تعالى-، صحبة أهل الصدق والتقوى والحرص على مجالستهم، قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (التوبة:١١٩)، وقال -تعالى- أيضًا: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} (الكهف: ٢٨)، وقد أرشدنا النبي -[ﷺ]- في أحاديث كثيرة إلى ضرورة اختيار الجليس الصالح وصحبته، والبعد عن جلساء السوء وترك مصاحبتهم، قال -[ﷺ]-: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»، وقال -[ﷺ]- أيضًا: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة»، فالصحبة الصالحة كنز لا ينفد، وكلما كان صلاح الأصحاب أكبر، ازدادت ثمرات تلك الصحبة، وعظمت آثارها في مختلف المجالات.

احذروا يا شباب!

على الشباب الحذر البالغ من مكر الأعداء بهم، والكيد لهم في الليل والنهار؛ بُغيةَ إفسادهم وإبعادهم عن حقيقة دينهم ومَحاسنه السامية؛ وما كل ذلك إلا ليتمكنوا من خلق أجيال تتتسب إلى الإسلام شَكلاً، ولا تعرفُ عن حقيقة الإسلام شيئًا يُذكر، وتتخلق بأخلاقه، ومن ثَمَّ تُحقق أمثال هذه الأجيال مآرب الأعداء، بلا جهد منهم ولا مَشقة ولا عناء، فتنقلب مَوازينُ الأخلاق والقيم في النفوس.

الاعتزاز بدين الإسلام

من أهم ما يجب على الشباب في ظل الفتن المحيطة بهم أن يكونوا على يقين بأن الدين الإسلامي، هو شريعة الله -تعالى- التي ارتضاها للناس كافة، فالإسلام هو المنهج التربوي الشامل، الكامل، والمحفوظ من كل تغيير، أو تحريف، أو تبديل، أو نقص، أو خلل، ولأنَّه المنهج المنزل من عند الله -تعالى- الذي يعلم النفسَ البشرية، ويعلم ما يهذبُها ويصلحها، ويعلم ما ينفعها ويضرها، ويعلم ما يهديها ويقومها، وما يغويها ويشقيها، ولأنَّه ليس من عند أفكار أو تصورات قاصرة، وليس من عند مناهج بشرية تُغلِّب النفسَ وشهواتها على مرضاة ربها وموجدها، الذي أقام به وفيه كل مقومات البناء العقدي، والأخلاقي، والتعبُّدي، والحياتي، كلها على أحسن وأكمل وجوهها، بل كان ذلك واقعًا مرئيًا وبشريًا، أقامه الله وجعله حقًا في حياة النبي -ﷺ- وأصحابه - رضوان الله عليهم - فحملوا هداياته وإشراقاته، وعلومه وأخلاقه، وتشريعاته الكاملة الشاملة، ففتحوا به الدنيا، ونالوا به حسن الثواب في الآخرة، فما أجله وأكرمه من منهج ربَّاني محفوظ! ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

أخطاء يقع فيها الشباب

وسائل الاتصال الحديثة جعلَت العالم قريةً واحدة، وأصبح الناس متقاربين، وليس في هذا ضررٌ، بل فيه منفعةٌ، ولكن الضرر يكمُنُ في أن يتحوَّل التقارب إلى ذوبان، يفقد الناس معه دينهم وأخلاقَهم وتراثهم، وإن الكثير من شبابنا اليوم قد انصرف إلى تقليد أهل الباطل في شتى مجالات الحياة، وتركوا جوانبَ الخير المفيدة، وقد ترتب على ذلك آثارٌ سيئة على الشباب وعلى مجتمعهم؛ فاحذروا يا شباب من تقليد هؤلاء الذين يخالفون الله -تعالى- ورسوله -ﷺ-؛ فإنهم لن ينفعوكم يوم القيامة، وسوف يتبرَّؤون من أعمالكم، قال الله -تعالى-: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ (الفرقان: ٢٧ - ٢٩).

أهمية العمل الصالح

العمل الصالح هو الذي يمد المسلم بالهمة على مجاهدة نفسه والارتقاء بها في منازل التقوى والقرب من الله -تعالى-، وكلما ازداد تمسك الشاب بالفرائض ومسارعته إلى النوافل، كان ذلك زادًا له على تحقيق التقوى، أما إذا ترك بعض الطاعات أو تكاسل عن بعض النوافل، فإن زاده سيضعف، وجواده سيتعثر؛ ولذلك أرشدنا النبي -ﷺ- أن القليل الدائم من العمل خير من الكثير المنقطع، فقال: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل».

تدبر القرآن يورث الهدى



قال الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير: تدبر القرآن يورث الهدى، والنور الإلهي، واليقين والطمأنينة، قال -جلَّ وعلا-: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ (ص: ٢٩)، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: «فإن قراءة القرآن على الوجه المأمور به تورث القلب الإيمان العظيم، وتزيده يقينًا وطمأنينةً وشفاءً كما قال -جلَّ وعلا-: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء: ٨٢)».

حقيقة مفهوم الثقة بالنفس



قال الشيخ عبد الرزاق عبدالمحسن البدر: من الأخطاء الشائعة الدعوة إلى الثّقة بالنّفس، والثقةُ في أصلها هي توكل، بل هي خلاصةُ التوكل ولبُّه، وهو لا يكون إلاّ بالله، وفي الدعاء المأثور: «اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو؛ فَلاَ تَكِلْنِى إِلَى نَفْسِى طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِى شَأْنِى كُلَّهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ». قال الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله في جواب من سأل عن قول من قال: تجب الثقة بالنفس؟- قال: «لا تجب ولا تجوز الثّقة بالنفس، في الحديث فَلا تَكِلْنى إِلَى نَفْسِى طَرْفَةَ عَيْنٍ».





مكانة المرأة المسلمة في بيتها

جعل القرآن مكانة عالية للمرأة، في بيت الزوجية، وكأنها هي مالكته الفعلية؛ وذلك لقيامها بشؤونه الداخلية: رعاية، تربية، تغذية، إشرافًا، إدارة، متابعة، وغيرها من شؤون الحياة البيتية؛ لذلك فإن البيت السعيد، البيت الصالح، لا يشرف إلا بزوجة صالحة، تقية، نقية.

فهذه بيوت النبي -ﷺ- رغم مكانته -عليه الصلاة والسلام-، وهي بيوته وملكه، نُسبت تلك البيوت الطاهرة، لأولئك الأمهات الطاهرات النقيات، قال -تعالى-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب: ٣٣)، ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾(الأحزاب: ٣٤)، هذا الخطاب في الآيتين الكريمتين موجه لزوجات النبي -ﷺ- خصوصا، ولنساء المؤمنين عموما، ولو تأملت المرأة المسلمة هذا الشرف العظيم، وهذا الإكرام النبيل، لتبين لها أن هناك إشارة قوية للزوجة أن تحرص على كيان بيتها، والاعتناء به، وملازمته، والتلذذ بالقيام بشؤونه، وأن تكون حصنًا وثيقًا، وسدًا منيعًا من كل ما يهدده، من عواصف المكر والخداع التي تحاك لزعزعة الأسرة المسلمة، بالتشكيك في دينها، والتنازل عن مبادئها وأخلاقها، وصولًا إلى شتات أمرها، وتفرق وحدتها.

وهنا إشارة لك أيتها الزوجة الفاضلة، ما دام البيت بيتك، والشرف شرفك، وكل شؤونه تحت مسؤوليتك، وأنت مسؤولة وراعية، وقد جاء من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- قال: «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير راعٍ، والرجلُ راعٍ على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته»، فأول رعاية يجب أن تحرصي عليها، أن تملكي قلب زوجك بالحب، والمودة والرحمة، والاحترام والتقدير؛ فإن هذا أعظم من كل ما تملكينه في البيت، بل هو السبب الذي يوطد ملكك، ويعلي شأنك، ويرفع درجتك.

إشارة قرآنية بليغة

وردت إشارة بليغة في قوله -تعالى-: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾(الأحزاب:٣٤)، وهي كيفية المحافظة والاستمرار على بيت الزوجية، وذلك بتعليم القرآن والسنة فيه، وتربية النشء على ذلك، فكأن القرآن يقول: إذا أردتِ - أيتها المرأة - أن يبقى هذا البيت لكِ؛ فلا يكُنْ همكِ الأول تزيينه وترتيبه وتنظيفه فقط، إنما عليكِ أن تجعلي لكِ وقتًا تتدارسين مع زوجكِ وأبنائكِ فيه كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-.

ما أعظم هذا الدين!

ما أعظم هذا الدين! وما أبلغه في تربية القلوب، والحفاظ على المودة والرحمة! حتى حال النزاع والخلاف الذي قد يصل إلى الطلاق؛ فإن حبل المودة والحب لا ينقطع بسهولة؛ لهذا نهى الشرع الرجال عن إخراج النساء من بيوتهن في حال الغضب والنزاع الذي يترتب عليه التلفظ بالطلاق، فقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ (الطلاق: ١)!، ففي هذه الآية قطع لحجة الرجل بأن البيت بيته، ولابد من خروج المرأة بعد طلاقها الرجعي من البيت، بل ما زال البيت منسوبًا إليها، وكأن الشرع يقول له: حتى وإن كان هذا البيت ملكك ماديًا، إلا أن امتلاك المرأة له معنويًا أقوى في هذه اللحظات، وهذه الظروف.

من أسباب السعادة الزوجية



- شعور الزوجين بالرضا عن العلاقة بينهما حتى ولو كان لديهما مشكلات مالية.
- السلوك الإيجابي بين الزوجين مثل التشجيع والحوار الفعال وسلوك الرعاية.
- تمتع الزوجين بمهارة الإصغاء والاهتمام والاستجابة لحاجات كل طرف.
- تحدث الزوجين مع بعضهما ومحاولة حل المشكلات بطريقة بناءة.
- أن تتسم العلاقة بين الزوجين بالحب والتعاطف.
- تقدير كلا الزوجين لجهود كل طرف وعدم التقليل منها أو الاستهانة بها؛ فكل ميسر لما خلق له.
- التسامح والتغافل والعفو بين الزوجين وعدم مقابلة الإساءة بمثلها.

بالشكر تدوم النعم

من النعم العظيمة التي قد تغفل عنها المرأة وجودها في بيت الزوجية، تحت كنف زوج صالح، يرعى شؤونها، ويقوم بحقها، فعلى المرأة أن تشكر الله -تعالى- على هذه النعمة، قال -تعالى-: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧)، فالمحافظة على هذا الكيان واجبة، طاعةً لله -تعالى-، وتعبدًا بطاعته -سبحانه- وطاعة رسوله، ثم طاعة زوجها في المعروف، والقيام بشؤون البيت وتربية الأبناء والعناية بهم، وهذا يستلزم وقتًا من الزمن؛ لذا فقد يكون كثرة خروج المرأة من بيتها سببًا لضياعه، وتشتيتًا لشمله، وقد يكون أيضًا سببًا لسلب هذا البيت منها بالكلية، فلتنتبه المرأة المسلمة حتى لا تفقد هذه النعمة.

سمية بنت الخياط -رضي الله عنها

أول شهيدة في الإسلام

اسمها: سمية بنت الخياط، أم عمّار بن ياسر.

إسلامها: كانت من أوائل الذين أسلموا وأظهروا إسلامهم بمكة، وقيل: إنّها كانت سابع سبعة في الإسلام، وقد عُذّبت وأُلبست درعاً من حديد ثمّ صُهر في الشمس، ثمّ جاء أبو جهل وطعنها بحربة فقتلها، وكانت أوّل شهيدة في الإسلام، وذلك قبل الهجرة، وكانت تُعذّب هي وولدها وزوجها، وكان يمرُّ عليهم رسول الله -ﷺ- ويُصبّرهم ويقول: «صبرًا آل ياسرٍ، فإنّ موعدَكم الجنةُ»، وكان بنو مخزوم يختارون وقت حمّ الظهيرة ليخرجوهم ويعذّبوهم في رمضاء مكة، ومع ذلك أبت سمية إلا الإسلام.

استشهادها: كانت سمية -رضي الله عنها- أول شهيدةٍ في الإسلام، وتُوفّيت قبل أم المؤمنين الكبرى خديجة -رضي الله عنها-؛ لأنّ سمية تُوفّيت في السنة السادسة من النبوّة، بينما تُوفّيت خديجة -رضي الله عنها- في السنة العاشرة من النبوّة في عام الحزن.

من قواعد الإنصاف في الحوار

من قواعد الإنصاف في الحوار بين الأخذ بالصبر، والرفق، واحتمال الأذى، ومقابلة السيئة بالحسنة، كما قال -تعالى-: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(فصلت: ٣٤)، وبهذا استمال الرسول -ﷺ- قلوب أعدائه، وعالج قسوتها حتى لانت، واستقادت، وقبلت الحق؛ وما ذاك إلا بصبره، وتحمله الأذى، قال -تعالى-: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾(فصلت: ٣٥).

العلم النافع من أسباب تقوى المرأة المسلمة

العلم النافع له من الثمرات العظيمة ما يغرسه في نفس المسلمة من تقوى الله -تعالى- والخشية منه، بل إن العلم النافع هو الذي يدفع مباشرة إلى تقوى الله -تعالى-؛ لأنه هو الذي يعرف المسلمة على ربها حق المعرفة، فتخشاه وتهابه، فيدفعها ذلك إلى كل عمل صالح، ويلزم صاحبته بالخلق الفاضل، والأدب الكامل، والاعتصام بالكتاب والسنة، وإخلاص القصد لله -سبحانه-، وبذلك يثمر ثمراته المرجوة منه.



فتاوى كبار العلماء

التلفظ بالنية

■ هل من السنة التلفظ بالنية؟

● كل عمل يحتاج إلى نية، لحديث أن الرسول -ﷺ- قال: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، ولكنْ ليس معنى هذا أن تتلفظ بالنية، معنى هذا: أن تعتقد بقلبك، وتنوي بقلبك أداء العمل لله -عز وجل-، ويكفي هذا، فالنية محلها القلب، وليس محلها اللسان، والتلفظ بها بدعة؛ لأنه لم يثبت عن النبي -ﷺ- ولا عن خلفائه الراشدين وأصحابه والقرون المفضلة أنهم كانوا يتلفظون بالنية، وإنما النية محلها القلب، والله -تعالى- يقول: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٦) ، فإذا نويت بقلبك وقصدت بقلبك، فالله يعلم ذلك، ولا يحتاج إلى أن تتلفظ بلسانك.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

نسيان غسل عضو في أثناء الوضوء

■ كيف أصنع إذا تبيَّن لي بعد الوضوء مباشرة أني لم أغسل يدي اليسرى؟

● إذا لم يَطُل الفصل فيغسل يده اليسرى ويغسل ما بعدها؛ ليتحقَّق الترتيب الذي هو من فرائض الوضوء، فيغسل يده اليسرى، ثم يمسح رأسه، ثم يغسل رجليه اليمنى ثم اليسرى.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله-

الغيبة

■ ما جزاء الغيبة والوقوع بأعراض الناس؟

● قال الله -جلَّ وعلا-: ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾ وسُئل النَّبيَّ -ﷺ- عن الغيبة فقال: «هيَّ ذِكْرُكَ أخاكَ بِمَا يَكْرَه» هذه هي الغيبة ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾، وإذا اغتاب الناس فإنهم يأخذون من حسناته بقدر ما اغتابهم، فإذا فَنِيتَ حسناتُه ولم يُقضَ ما عليه فإنه يُأخذ من سيئات الآخرين فتُطرح عليه ويُطرح في النار الخطر في هذا شديد!

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

تكرار العمرة

■ ما المدة المسموحة بين العمرتين؟

● ذكر الإمام أحمد -رحمه الله- حدا مقاربا، قال -رحمه الله-: إذا حمم رأسه، أي: إذا اسود رأسه بعد حلقه فإنه يأخذ العمرة؛ لأن العمرة لا بد فيها من تقصير أو حلق، ولا يتم ذلك إلا بعد نبات الشعر، وأما ما يفعله بعض الناس اليوم في رمضان أو في أيام الحج من تكرار العمرة كل يوم فهذا بدعة، وهم إلى الوزر أقرب منهم إلى الأجر، فلذلك يجب على طلبة العلم أن يبينوا لهؤلاء أن ذلك أمر محدث وأنه بدعي، فليسوا أحرص من الرسول -ﷺ-، ولا من الصحابة، ورسول الله -ﷺ- بقي في مكة تسعة عشر يوماً في غزوة الفتح ولم يحدث نفسه أن يخرج ويعتمر، وكذلك في عمرة القضاء أدى العمرة وبقي ثلاثة أيام ولم يعتمر، وكذلك الصحابة -رضي الله عنهم- لم يكونوا يكررون العمرة.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله

صلاة المرأة دون حجاب

■ منذ فترة كنت أصلي دون حجاب؛ لأنني كنت لا أعلم بوجوب الحجاب في الصلاة؛ فهل تجب إعادة تلك الصلاة مع أنها كانت فترة طويلة؟

● إذا كان الواقع ما ذكر من جهلك بما يجب ستره في الصلاة فلا إعادة عليك لصلاة المدة الماضية، وعليك التوبة إلى الله من ذلك، ويشرع لك الإكثار من الأعمال الصالحة، لقول الله -تعالى-: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ وما جاء في معناها من الآيات، مع العلم بأن الوجه يشرع للمرأة كشفه في الصلاة إذا لم يكن لديها من يجب التحجب عنه.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء



هل يلزم تكرار تحية المسجد بتكرار الخروج؟

■ **هل يلزم تكرار تحية المسجد بتكرار الخروج منه؟**

● لا يلزم إذا كان الإنسان من نيته أن يرجع عن قرب فلا يلزم، كما لو خرج يتوضأ أو خرج يكلم أحداً فلا يلزم أن يكررها، أما لو خرج بنية عدم الرجوع فهذا إذا رجع ولو بخطوة واحدة يصلي تحية المسجد، فيفرق بين من خرج يرجع عن قرب وبين من خرج لا ليرجع عن قرب، فالأول لا يحتاج إلى صلاة تحية المسجد والثاني يصلي تحية المسجد ولو لم يخط إلا خطوة واحدة، وفي تعبيرك كلمة يلزم لا تظن أنها واجبة بمعنى أن الإنسان يأثم بتركها؛ فإن الظاهر أن تحية المسجد ليست واجبة لكنها سنة مؤكدة لا ينبغي للإنسان أن يدعها.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

ما حكم الصلاة على الجنين السَّقط

■ **هل تجب الصلاة على الجنين السقط؟**

● الجنين يختلف: فإذا كان الجنين قد جاوز الأربعة، ونُفخت فيه الروح، فهذا إذا سقط يُغَسَّل ويُصلَّى عليه، ويُسمَّى ويُعَقّ عنه، أفضل، هذا ما نصَّ عليه أهل العلم.

أما إذا كان قبل ذلك فهذا لا يُغسَّل، ولا يُصلَّى عليه، وليس بجنين حتى يتخلَّق وتُنفخ فيه الروح، إذا سقط لحمةً أو دمًا فهذا ليس بشيء، فلا يُغسَّل، ولا يُصلَّى عليه، وإنما يُغسَّل ويُصلَّى عليه ويُسمَّى إذا سقط بعد الأربعة أشهر، ونُفخت الروح فيه.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

حدود مسجد رسول الله -ﷺ-

■ **قوله -ﷺ-: «صلاة في مسجدي هذا بألف صلاة» هل يختص بحدود مسجده التي كانت في عهده، أو يعم المبنى الحالي؟**

● مسجده -ﷺ- كان أصغر مما هو اليوم، لكن زاد فيه الخلفاء الراشدون ومن بعدهم، وحكم الزيادة حكم المزيد عليه في جميع الأحكام.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

وضوء مريض الأعضاء

■ **إذا كان يستطيع غسل بعض الأعضاء دون بعض، فهل يلزمه غسلها مع التيمم؟**

● يغسل ما يستطيع، ويتيمم عن الباقي، إذا كان يستطيع غسل بعض الأعضاء ويعجز عن الباقي، فإنه يغسل ما يقدر عليه، ويتيمم عن الباقي.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

صلاة المنفرد دون أذان

■ **هل يجوز للرجل المنفرد أن يصلي دون أذان؟**

● نعم يجوز له أن يصلي دون أذان، لكن إن كان في بادية أو مزرعة نائية ونحو ذلك شرع في حقه أن يؤذن ولو كان سيصلي وحده، كما تشرع له الإقامة مطلقا؛ لعموم الأدلة، ولقول أبي سعيد الخدري الصحابي الجليل -رضي الله عنه- لعبدالله الأنصاري «إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء؛ فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة» قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

توضأ ولم يستنج

■ **رجل بال ولم يستنج ثم توضأ وصلى فهل صلاته صحيحة، وإذا كانت غير صحيحة فهل يعيدها ولو بعذر أو لا يعيدها؟**

● إذا كان قد استجمر بثلاثة أحجار منقيات أو أكثر طاهرات قبل الوضوء صحت صلاته. وإذا كان لم يستنج ولم يستجمر الاستجمار المذكور قبل الوضوء فصلاته باطلة وعليه إعادتها طاهرا ولو طالت المدة.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

سنة الوضوء

■ **هل هناك سنة للوضوء؟**

● إذا توضأ استحب له أن يصلي ركعتين سنة الوضوء تسمى سنة الوضوء، في حديث عثمان -رضي الله عنه- يقول -ﷺ-: إذا توضأ العبد فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه نعم.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله





سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٤/٧/٢٩م

المخالفات الشرعية في الاعتداء على الكويت عام 1990

لا نقصد التشفي من بيان بعض المخالفات الشرعية، التي حصلت أيام الاعتداء على الكويت عام 1990، أو اجترار الماضي، وجلد الذات، بل القصد من هذا كله أخذ العبرة والعظة، وعدم تكرار مثل هذه المخالفات في تعامل الدول والأفراد فيما بينهم.

١- تبييت النية للاعتداء ظلمًا وعدوانا، فقد شرع الإسلام أن تحل الخلافات بالوسائل الشرعية وبالصلح والمفاوضات، لا بالقوة والعدوان والظلم، قال - تعالى -: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} (النساء:٥٩).

٢- الافتراء والكذب لتسويغ الظلم والعدوان، قال الله -تعالى-: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ} (الشعراء:٢٢٢). وقال النبي -ﷺ-: «وإيّاكم والكذبَ؛ فإنّ الكَذبَ يَهْدِي إلى الفُجُور..». وهو من خصال المنافقين، قال -ﷺ-: «آيةُ المنافق ثلاثٌ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».

٣- الظلم والبغي بغير حق ولا سيما في حق المسلمين، قال - تعالى -: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ} (الأعراف: ٣٣). وأمر الله بقتال الطائفة التي تبغي؛ فقال - تعالى -: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}.

٤- الاعتداء والقتل بغير حق، من أعظم الذنوب بعد الشرك بالله -عز وجل-: قتل مسلم بغير حق، قال -تعالى-: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا} (الفرقان:٦٨-٦٩)، وقال -ﷺ-: «سبابُ المُسلم فُسُوقٌ، وقتالُه كُفْرٌ»، كما حرم الإسلام ترويع المسلم؛ فقال -ﷺ-: «لا يَحِلُّ لمُسلم أنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا»، والأدلة كثيرة، وتأمل عقوبة من يشير للمسلم بحديدة فقط؛ فقد قال -ﷺ-: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ».

٥- تعذيب الإنسان، كرم الله الإنسان، وحرم الاعتداء عليه بأي نوع من الأنواع، قال -ﷺ-: «إنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ في الدُّنْيَا». وقال -ﷺ-: «لَا يُعَذِّبُ بالنَّارِ إلَّا رَبُّ النَّارِ»، وقال -ﷺ-: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»، بل نهى الإسلام عن حرق الحيوانات بالنار، قال -ﷺ-: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ في هِرَّةٍ، حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا؛ فَدَخَلَتْ فيهَا النَّارَ».

٦- غصب حقوق الآخرين قهرًا بغير حق والاستيلاء عليها، الغصب هو الاستيلاء على حق الآخر قهرًا بغير حق، وأجمع المسلمون على تحريم الغصب، وهو معصية وكبيرة من الكبائر؛ لقوله - تعالى -: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} (البقرة:١٨٨)، ولقوله -ﷺ-: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام»، ولقوله -ﷺ-: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه»، ولقوله -ﷺ-: «من اقتطع شبراً من الأرض ظلماً، طوقه من سبع أرضين»، ويلزم الغاصب التوبة، ورد المغصوب إلى أهله، وطلب العفو منه، قال -ﷺ-: «من كانت عنده لأخيه مظلمة، فليتحلل منه اليوم، قبل ألا يكون دينار ولا درهم».

٧- تحريم السرقة وأخذ أموال الناس بالباطل، فكيف بالمسلمين؟! جعل النبي -ﷺ- لمال المسلم حُرمة؛ فلا يجوز أبدا الاعتداء عليه بالإتلاف أو السلب والنهب، والأصل في تحريم السرقة قوله -تعالى-: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (المائدة:٣٨)، وكان -ﷺ- يبايع على عدم السرقة؛ فيقول: «بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تزنوا...»، وقال -ﷺ- نافيا الإيمان عن السارق وقت فعله السرقة-: «.. ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن...»، وهو مطرود من رحمة الله، قال -ﷺ-: «لعن الله السارق؛ يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده»، واللعن: أي الطرد والإبعاد عن رحمة الله. وقال -ﷺ-: «أيّما لحم نَبَتَ مِنْ حرام، فالنَّارُ أَوْلَى به».

أسأل الله أن يحفظ بلدنا وبلاد المسلمين من كل سوء، وأن ينعم علينا بالأمن والأمان والسلم والسلام.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529